العتبةُ العبَّاسيَّةُ المُقدَّسةُ
قسمُ الشُّؤونِ الفكريَّةِ والثَّقافيَّةِ
مَركزُ تُراثِ الحِلَّة

صفحاتٌ مشرقةٌ من حياةِ العلّامةِ الحِليِّ العلميَّة

كتابُ الجمعِ بَيْنَ كلامَي النَّبيِّ صلى الله عليه وآله والوَصيِّ عليه السلام والجمعِ بين آيتين وكتابُ الألفينِ الفارقُ بين الصدقِ والمَيْنِ

قراءةٌ جديدةٌ

تأليف

قصي سمير عبيس حسين جعفر عبيد

العَتَبَةُ العَبَّاسِيَّةُ المُقَدَّسَةُ

قِسْمُ الشُّؤُونِ الفِكْرِيَّةِ والثَّقَافِيَّةِ/ مَركَزُ تُرَاثِ الحِلَّة

الحِلَّةُ الفَيحَاء

موبايل: 009647808153658

E-mail: hilla@alkafeel.net

http://www.turath.alkafeel.net

العزاوي، قصي سمير عبيس

صفحات مشرقة من حياة العلامة الحلي: كتاب الجمع بين كلامي النبي صلى الله عليه وآله والوصي عليه السلام والجمع بين آيتين، و ، كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين: قراءة جديدة/ تأليف: قصي سمير عبيس، حسين جعفر عبيد.- الطبعة الأولى.- الحلة: مركز تراث الحلة، العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٦هـ./ ٢٠١٤.

١١٥ صفحة ؛ ٢٤سم

المصادر: ص. ١٠١-١١١ ؛ وكذلك في الحاشية.

١. الحلة (العراق)- ألف. عبيد، حسين جعفر، مؤلف، ب. العنوان.

KBP370 .A4 A9 2014

الفهرسة والتصنيف في مكتبة العتبة العباسية المقدسة

الكتاب: صفحات مشرقة من حياة العلامة الحلي.

تأليف: قصي سمير عبيس.

حسين جعفر عبيد

الإخراج الطباعي: أحمد رحيم المنصوري.

التدقيق اللغوي: سلام عبد عون محمد الجمل.

الناشر: مركز تراث الحلة/ العتبة العباسية المقدسة.

الطبعة: الأولى.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.

سنة الطبع: ١٤٣٦هـ-٢٠١٤م.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العلي العظيم

المجادلة: من الآية ١١

الإهداء

الى سميِّ النبيِّ صلى الله عليه وآله وخليفته في الأرض

تقبل من عبديك حسين وقصي

والى ذكرى علماء الحلة وسدنة العربية

الدكتور مهدي المخزومي والدكتور علي جواد الطاهر

والدكتور نعمة رحيم العزواي

نهدي هذا الكتاب

المؤلفان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لا ريبَ أنّ مدينة الحلّة زخرتْ بعلماء قد اجتهدوا وركبوا البحار، وقطعوا الفيافي، وصبروا على الشدائد. وكان العلّامة الحليّ واحداً من هؤلاء الأفذاذ، فكان درةً ثمينةً في جبين المعرفة الإنسانيّة، عالمًا في كلِّ فنٍ، آخذًا من كلِّ علمٍ بطرفٍ، فنجده قد ثقَّف نفسهُ ثقافةً واسعةً هيأت له أسباب المجد في حياته، فانتفع بكلِّ لحظةٍ من لحظاتِ عمرهِ الطويل بالقراءة والاطلاع، فما كان يُرى إلّا ومعه كتاب، وما وقع في يدهِ كتاب إلّا استوفاه قراءةً.

إنّ العلامة الحليّ جعل لنفسه مدرسةً في الأسلوب؛ فنجدهُ ينصح من ينشد السداد في الكتابة، بأنْ يكونَ رقيق حواشي اللسان، عذب ينابيع البيان، إذا حاور سدّد سهم الصواب إلى غرض المعنى.

والكتابان اللذان بين أيدينا يمثّلان نموذجاً رائداً في مثل هذا النوع من التأليف، إذا ما أخذنا بالنظر تأريخ قراءة كتابين عقليين يبحثان في العقائد مادتهما الخام في التأليف المنطق والفلسفة والاستدلالات والاعتراضات. فالناظر إليهما يجد أنواعاً مختلفة من العلوم، ترتبط ارتباطاً منسجمًا مع بعضها بعضًا.

والجدير بالذكر أنّ من أهم الموضوعات الخلافية بين المذاهب الإسلامية هي المسائل العقائدية، ولا عجب من تصدي العلّامة الحِليّ لمثل هذه الموضوعات، فهو صاحب مدرسة فكرية ما زال تأثيرها إلى يومنا هذا.

وكثير من مؤلّفاته العلمية المتنوّعة ما زالت مرجعًا هامًا ومصدرًا للثّقافة العقائدية الإسلامية. ويمكن عدّ ذلك كلّه من جملة الأسباب التي دعت إلى تسليط الضوء على كتابين من كتب العلامة الحليّ في العقائد، وهما: كتاب الجمع بين كلامي النبي والوصي،وكتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين؛ لنبيّن الأدلة التي ذكرها العلامة في كتابيه، فضلاً عن بيان ضعف ووهن من أنكر عقائد الإمامية بالدليل القاطع. فقام بتوظيف تلك الأدلة بما يتناسب ومادته العلمية.

وقد اعتمدت دراستنا على ثلاثة فصول، مسبوقة بتمهيد، ذكرنا في التمهيد ولادته،ونسبته، وكنيته، وألقابه، وشيوخه، وتلامذته، ومصنفاته، ووفاته.

وتناولنا في الفصل الأول أثر العلّامة الحليّ في ازدهار الحياة العلمية في مدينة الحلة،أمّا الفصل الثاني فتناولنا فيه كتاب الجمع بين كلامي النبي والوصي بقراءة جديدة وسلطنا الضوء على وصف الكتاب الداخلي والخارجي مع ذكر أهم الظواهر المسجلة فيه، أمّا الفصل الثالث فاستعرضنا كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمَيْن بقراءة جديدة. ذاكرين في ذلك طريقة التأليف وموضوعه، مع بيان أهم الظواهر المسجلة فيه، وفي الختام: إنّنا نرجو من الله مخلصين أنْ نكون قد وُفْقنا إلى ما قصدنا إليه، وجنبنا الخلل والخطل في كلِّ ما وصلنا إليه، وما توفيقنا إلّا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب.

التمهيد

التمهيد

(تسميته / نسبته / كنيته / ألقابه)

هو الحسنُ[1] بن سديد الدين[2] بن يوسف بن علي بن المطهر[3] الأسدي[4] الحِلي[5] (٦٤٨-٧٢٦هـ)، يُكنّى بجمال الدين بن منصور[6]، وله كنية أخرى ذكرها أهل العامة، وهي: ابن المطهَّر، وقد لُقِّب بالأسديّ نسبةً إلى أُسرته من بني أسد،وكانت تعرف بآل المطهر[7]. وكذلك لُقِّب بـ(الحليّ) نسبة إلى مدينة الحلة التي ولد فيها وسكنها[8]. والجدير بالذكر أنّ العلامة الحليّ يتصل نسبهُ إلى بني أسد مؤسسي الحلَّة المزيديَّة والتي أسسها صدقة بن دبيس الأسدي سنة ٤٤٥هـ[9].

---

(١) وليس مثلما يذهب إليه بعض المؤرخين أنّ اسمه الحسين. ينظر: الوافي بالوفيات:١٣/ ٨٥،والدرر الكامنة:٦/ ٣١٩

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات:١٣/ ٨٥، والدرر الكامنة:٦/ ٣١٩.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات:١٣/ ٨٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، والدرر الكامنة:٦/ ٣١٩

(٥) ينظر: معجم البلدان:٢/ ٢٩٤، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع:٣٨.

(٦) ينظر: مختلف الشيعة:١/ ٥، وأجوبة المسائل المهنائية:١٣٩، ولسان الميزان:٢/ ٣١٧، والدرر الكامنة:٢/ ٧١.

(٧) ينظر: الوافي بالوفيات:١٣/ ٨٥.

(٨) ينظر: خلاصة الأقوال:٤٥.

(٩) ينظر: معجم البلدان:٢/ ٢٩٤، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع:٣٨.

ولادته

يَذكر والد العلامة الحليّ سديد الدين أنّ ولده المبارك وُلد ليلة الجمعة، في الثلث الأخير من الليل، في السابع والعشرين من شهر رمضان من سنة (٦٤٨هـ)[١].

وقيل: ولد في التاسع عشر من شهر رمضان، كما جاء في ترجمته لنفسه في رجاله[٢]. وقيل وُلد في التاسع والعشرين من شهر رمضان، كما في نسخة الخلاصة التي اعتمدها الحرّ العامليّ، وأشار إلى ذلك عدد من أصحاب التراجم[٣].

وأغلب الظن عندنا أنّ تاريخ ولادته في التاسع عشر من شهر رمضان؛ وذلك لأنّه أرّخ تاريخ ولادته بنفسه.

أسرته

أسرةُ العلامة الحليّ من أبيه هي من بني أسد، إذ كان أبوه من الأعلام الذين خدموا مدينة الحلة خدمات جليلة، فكان فقيهاً فاضلاً[٤]. أمّا أمّه فهي «بنت العالم الفقيه الشيخ أبي يحيى الحسن ابن الشيخ أبي زكريا يحيى ابن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي»[٥]. وابنه الشيخ فخر الدين محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحليّ، وُصِف بأنّه عالمٌ محقق فقيه ثقة جليل يروي عن أبيه العلامة[٦]. وأخوه الشيخ رضّي الدين علّي بن يوسف ابن المطهر، وكان أكبر سناً من العلامة بنحو ثلاثة عشر عاماً، وكان عالماً فاضلاً وهو

(١) ينظر: رياض العلماء:٢/ ٩٠، وأجوبة المسائل المهنائية:١٣٩.
(٢) ينظر: خلاصة الأقوال:٤٨، وكتاب الألفين:١٠.
(٣) ينظر: أمل الآمل:٢/ ٨٤، وروضات الجنات:٢/ ٢٧٣، وتنقيح المقال:١/ ٣١٥، وأعيان الشيعة:٥/ ٣٩٦، ورياض العلماء:١/ ٣٦٦.
(٤) ينظر: تبصرة المتعلمين:١/ ٥، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع:٣٨.
(٥) رجال ابن داود:٧٨، وينظر: بحار الأنوار:١٠٨/ ٤٣، ومقدمة كتاب الألفين:١٠.
(٦) ينظر: أمل الآمل:٢/ ٢٦١.

صاحب كتاب (العدد القوية لدفع المخاوف اليومية) الذي يعد من مصادر بحار الأنوار[١].

أمّا أخته فهي: «عقيلة السيد مجد الدين أبي الفوارس محمد بن السيد فخر الدين»[٢]. وجده لأبيه هو «زين الدين علي بن المطهَّر الحليّ ووصف بالإمام»[٣].

وجدُّه لأُمّه هو: «الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي، ووصف بأنّه من الفضلاء»[٤].

ومما يمكن التنبيه عليه أنّ العلامة فاق أسرة آل المطهر جميعهم بالعلم؛ فبلغ مرتبة الاجتهاد وهو صبي لم يجرِ عليه قلم التكليف وكان بعض الناس ينتظرون بلوغه لتقليده فقد كان جامعة سيارة ومن مصاديق ذلك أنّ داره كانت معهد علم يَفِدُ عليها طلبة العلم وخاصة الوافدين من خارج الحلة؛ لينهلوا من عذب علم العلامة ويتزودوا من معين معرفته[٥].

أبرز أساتذته

درس العلّامة على عدد من الفضلاء من أهل العلم والرواية الذين كان لهم مكانة علميّة في تلك المدّة، وقد رتبناهم على الحروف الهجائية:

١. الشيخ أثير الدين الفضل بن عمر الأبهري[٦].

(١) ينظر: أمل الآمل:٢/ ٢١١، والذريعة في تصانيف الشيعة:١٥/ ٢٣٢، وكتاب الألفين:١١.
(٢) عمدة الطالب:٣٣٣.
(٣) أمل الآمل:٢/ ٣٤٥.
(٤) لؤلؤة البحرين:٢٢٨.
(٥) ينظر: إرشاد الأذهان:١/ ٥٣، وتأسيس الشيعة في فنون الشريعة:٢٧٠.
(٦) ينظر: روضات الجنات:٢/ ٧٨، وكتاب الألفين:١٨، ومختلف الشيعة:١/ ٢١-٢٥، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، وطبقات أعلام الشيعة:٥٢.

٢. السيد أحمد بن يوسف العريضيّ[١].

٣. الشيخ أفضل الدين الخولخي[٢].

٤. الشيخ برهان الدين النسفيّ الحنفيّ، المصنف في الجدل[٣].

٥. الشيخ بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي، صاحب كتاب كشف الغمة[٤].

٦. الشيخ تقي الدين عبد الله بن جعفر بن علي بن الصباغ الحنفي الكوفي[٥]. وغيرهم من الخاصة والعامة[٦].

٧. السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس الحسيني، صاحب كتاب البشرى، أخذ عنه الفقه[٧].

٨. الشيخ جمال الدين حسين بن إياز النحويّ، وهو من تلامذة ابن الحاجب النحوي البغدادي[٨].

---

(١) ينظر: روضات الجنات:٢/ ٧٨، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، وطبقات أعلام الشيعة:٥٢،وكتاب الألفين:١٨، ومختلف الشيعة:١/ ٢١-٢٥.

(٢) ينظر: روضات الجنات:٢/ ٧٨، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، وطبقات أعلام الشيعة:٥٢،وكتاب الألفين:١٨.

(٣) ينظر: مختلف الشيعة:١/ ٢١-٢٥، روضات الجنات:٢/ ٧٨، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، وطبقات أعلام الشيعة:٥٢.

(٤) ينظر: روضات الجنات:٢/ ٧٨، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، وطبقات أعلام الشيعة:٥٢،وكتاب الألفين:١٨، ومختلف الشيعة:١/ ٢١-٢٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٦) ينظر: المصدر نفسه.

(٧) ينظر: بحار الأنوار:١٠٧/ ٦٣-٦٤، ومختلف الشيعة:١/ ٢٢.

(٨) ينظر: طبقات أعلام الشيعة:٥٢، وكتاب الألفين:١٨، ومختلف الشيعة:١/ ٢١-٢٥.

٩. الشيخ حسن بن محمد الصنعاني صاحب كتاب التكملة والذيل والصلة لتاج اللغة وصحاح العربية[١].

١٠. الحسين بن علي بن سليمان البحراني[٢].

١١. الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي، أخذ عنه العقليات والرياضيات والفلسفة[٣].

ومما تجدر الاشارة إليه أنّ الحرّ العامليّ ذكر بأنّ العلامة قرأ على المحقق الطوسي في الكلام وغيره من العقليات، والمحقق الطوسي قرأ على العلامة في الفقه[٤].

١٢. السيد رضيّ الدين علي بن موسى بن طاووس الحسيني، صاحب الإقبال[٥].

١٣. الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ السوراوي[٦].

١٤. سديد الدين يوسف بن علي المطهر الحلي والد العلامة، أخذ عنه الأدب والعربية والأصول والفقه والرواية[٧].

١٥. الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الكيشي، ابن أخت قطب الدين العلامة الشيرازي[٨].

(١) ينظر: كتاب الألفين:١٨، مختلف الشيعة:١/ ٢١-٢٥، روضات الجنات:٢/ ٧٨.

(٢) ينظر: بحار الأنوار:١٠٧/ ٦٣-٦٤، ومختلف الشيعة:١/ ٢٢.

(٣) ينظر: أمل الآمل:٢/ ٨١، وروضات الجنات:٢/ ٢٧٨.

(٤) ينظر: أمل الآمل:٢/ ١٨١.

(٥) ينظر: مختلف الشيعة:١/ ٢٢، وبحار الأنوار:١٠٧/ ٦٣-٦٤.

(٦) ينظر: روضات الجنات:٢/ ٧٨، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، وطبقات أعلام الشيعة:٥٢،وكتاب الألفين:١٨، ومختلف الشيعة:١/ ٢١-٢٥.

(٧) ينظر: روضات الجنات:٢/ ٢٧٨، وكتاب الألفين:١٧، ومختلف الشيعة:١/ ٢٠، وخلاصة الأقوال:١٥٧.

(٨) ينظر: روضات الجنات:٢/ ٧٨، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، وطبقات أعلام الشيعة:٥٢،وكتاب=

١٦. الشيخ عزّ الدين الفاروقي الواسطي[١].

١٧. السيد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس، صاحب فرحة الغري[٢].

١٨. كمال الدين ميثم بن علي البحرانيّ صاحب الشروح الثلاثة على نهج البلاغة،أخذ عنه الرواية[٣].

١٩. الشيخ مفيد الدين محمد بن علي بن جهيم الأسدي. نُقل عن العلامة الحليّ أنّ نصير الدين الطوسي حضر إلى الحلة فاجتمع عنده فقهاء الحلّة، فأشار إلى الفقيه نجم الدين جعفر بن سعيد وقال: مَن أعلم هؤلاء الجماعة؟ فقال له: كلّهم فاضلون علماء، وإنْ كان واحد منهم مبرزاً في فنّ كان الآخر مبرزاً في فنّ آخر، فقال: من أعلمهم بالأصولَينِ؟ فأشار إلى والده سديد الدين يوسف بن المطهر وإلى الفقيه مفيد الدين محمد بن جهيم،فقال هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام وأصول الفقه[٤]. نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحليّ خال العلامة، أخذ عنه الفقه والأصول والكلام والرواية[٥].

٢٠. الشيخ نجم الدين علي بن عمر الكاتب القزويني الشافعي، صاحب كتاب الشمسية في المنطق[٦].

= الألفين:١٨، ومختلف الشيعة:١/ ٢١-٢٥.

(١) ينظر: كتاب الألفين:١٨، ومختلف الشيعة:١/ ٢١-٢٥، وروضات الجنات:٢/ ٧٨، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، وطبقات أعلام الشيعة:٥٢.

(٢) ينظر: بحار الأنوار:١٠٧/ ٦٣-٦٤، ومختلف الشيعة:١/ ٢٢.

(٣) ينظر: روضات الجنات:٢/ ٢٧٨، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، ومختلف الشيعة:١/ ٢٢، وبحار الأنوار:١٠٧/ ٦٣-٦٤.

(٤) ينظر: مختلف الشيعة:١/ ٢٣.

(٥) ينظر: روضات الجنات:٢/ ٢٧٨، والكنى والألقاب ٢/ ٤٧٨.

(٦) ينظر: روضات الجنات:٢/ ٧٨، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، وطبقات أعلام الشيعة:٥٢.

٢١. الشيخ نجيب الدين محمد بن نما الحلي، كما قاله الشيخ القطيفيّ[١].

٢٢. الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي ابن عم والدته، صاحب الجامع للشرائع[٢].

تلاميذه

يعدُّ العلامةُ الحليّ مصدر إشعاعٍ علميٍّ في وقته، فقد أصبح قبلةً للزائرين من كلِّ البلاد الإسلامية، وقد تتلمذ على يديه في مدينة الحلّة الكثير من الطلبة، وأشار إلى هذا المعنى السيد حسن الصدر بقوله «وخرج من عالي مجلس تدريسه خمسمائة مجتهد»[٣] أمّا أبرز تلامذته الذين رووا عنه فهم:

١. ابن أخته ضياء الدين عبد الله الحسيني الأعرجي الحليّ أخو عميد الدين[٤].

٢. ابن اخته السيد عميد الدين عبد المطلب الحسيني الأعرجي الحليّ[٥].

٣. ابن بدر الدين أمين الدين أبو طالب أحمد[٦].

٤. ابن علاء الدين شرف الدين أبو عبد الله الحسين[٧].

---

(١) ينظر: رياض العلماء:١/ ٣٥٩، ومختلف الشيعة:١/ ٢٣.

(٢) ينظر: روضات الجنات:٢/ ٢٧٨، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، ومختلف الشيعة:١/ ٢٢، وبحار الأنوار:١٠٧/ ٦٣-٦٤.

(٣) تأسيس الشيعة في فنون الشريعة:٢٧٠، وإرشاد الأذهان:١/ ٥٣.

(٤) ينظر: أعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، وطبقات أعلام الشيعة(المائة الثامنة):٥٣، وكتاب الألفين:١٨،ومختلف الشيعة:١/ ٢٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٦) ينظر: بحار الأنوار:١٠٧/ ٦٠-١٣٧، ومختلف الشيعة:١/ ٢٦، والذريعة:١/ ١٧٦.

(٧) ينظر: مختلف الشيعة:١/ ٢٦، والذريعة:١/ ١٧٦.

٥. الخواجة رشيد الدين علي بن محمد بن الرشيد الآوي، وله منه إجازة مختصرة[١].

٦. السيد علاء الدين أبو الحسن علي بن زهرة[٢].

٧. السيد النسابة تاج الدين محمد بن القاسم بن معية الحلي أستاذ ابن عَنَبَة[٣].

٨. الشيخ الحسن الشيعي السبزواري[٤].

٩. الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن أحمد المرندي[٥].

١٠. الشيخ علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن فتوح الغروي[٦].

١١. الشيخ قطب الدين محمد بن محمد الرازي البويهي، شارح الشمسية والمطالع[٧].

١٢. الشيخ محمد بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن علي الهرقلي[٨].

١٣. محمد بن علي الجرجاني[٩].

---

(١) ينظر: الذريعة:١/ ١٧٧.

(٢) ينظر: بحار الأنوار:١٠٧/ ٦٠-١٣٧، والذريعة:١/ ١٧٦.

(٣) ينظر: بحار الأنوار:١٠٧/ ٦٠-١٣٧، ومختلف الشيعة:١/ ٢٦، والذريعة:١/ ١٧٦.

(٤) ينظر: الذريعة:١/ ١٧٦-١٧٧، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، وبحار الأنوار:١٠٧/ ٦١، ١٤٣،وأجوبة المسائل المهنائية:١١٥، وكتاب الألفين:١٩.

(٥) ينظر: مختلف الشيعة:١/ ٢٦، وبحار الأنوار:١٠٧/ ٦٠-١٣٧، والذريعة:١/ ١٧٦.

(٦) ينظر: أجوبة المسائل المهنائية:١١٥، وكتاب الألفين:١٩، والذريعة:١/ ١٧٦-١٧٧، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، وبحار الأنوار:١٠٧/ ٦١، ١٤٣.

(٧) ينظر: مختلف الشيعة:١/ ٢٦، والذريعة:١/ ١٧٦.

(٨) ينظر: أعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، والذريعة:١/ ١٧٦-١٧٧، وبحار الأنوار:١٠٧/ ٦١، ١٤٣، وأجوبة المسائل المهنائية:١١٥، وكتاب الألفين:١٩.

(٩) ينظر: مختلف الشيعة:١/ ٢٦، والذريعة:١/ ١٧٧.

١٤. ولده المحقق فخر الدين محمد قرأ على والـده في جلّ العلوم وروى عنه الحديث[١].

وغيرهم من التلامذة الخاصة والعامّة زادوا على النيّف والعشرين لا يسع المجال لذكرهم جميعاً[٢].

أهم مصنفاته

ألَّف العلامة الحليّ مصنفاتٍ كثيرة، وقد أحصاها هو في كتابه المعروف رجال العلامة الحليّ، والموسوم بـ(خلاصة الأقوال) عندما ترجم لنفسه، فقال مصنف هذا الكتاب له كتب، وسنذكر أهم المؤلفات التي ثبتت نسبتها إليه[٣]:

١. الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة.

٢. إجازة بني زهرة.

٣. أجوبة المسائل المهنائية.

٤. آداب البحث.

٥. الأربعين في أُصول الدين.

٦. إرشاد الإذهان إلى أحكام الإيمان.

---

(١) ينظر: مختلف الشيعة:١/ ٢٥طبقات أعلام الشيعة:٥٣، وكتاب الألفين:١٨.

(٢) ينظر: الذريعة:١/ ١٧٦-١٧٧، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، وبحار الأنوار:١٠٧/ ٦١، ١٤٣، وأجوبة المسائل المهنائية:١١٥، وكتاب الألفين:١٩.

(٣) الكتب التي نسبت للعلامة الحلي ذكرت في: خلاصة الأقوال:٤٥-٤٧، وأمل الآمل:٢/ ٨٥، والـذريـعـة:١/ ١٧٨. وأعـيـان الـشـيـعـة:٥/ ٤٠٥، وبـحـار الأنـــوار:١٠٧/ ٦٠-١٣٧، والرياض:١/ ٣٨٠-٣٨١. وتأسيس الشيعة:٣١٣.

٧. استقصاء الإعتبار في تحرير معاني الأخبار.

٨. استقصاء النظر في القضاء والقدر.

٩. الأسرار الخفية في العلوم العقلية.

١٠. الإشارات إلى معاني الإشارات.

١١. أنوار الملكوت في شرح الياقوت.

١٢. إيضاح الاشتباه في ضبط تراجم الرجال.

١٣. إيضاح التلبيس في كلام الرئيس.

١٤. تهذيب الوصول إلى علم الأصول.

١٥. جامع الأخبار.

١٦. الجمع بين كلامي النبيّ والوصيّ والجمع بين آيتين من الكتاب العزيز، وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

١٧. جواب السؤال عن حكمة النسخ.

١٨. الجوهر النضيد في شرح كتاب التجريد.

١٩. حلّ المشكلات من كتاب التلويحات.

٢٠. كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين.

٢١. مختلف الشيعة في أحكام الشريعة.

٢٢. المعتمد في الفقه.

٢٣. نهاية الإحكام في معرفة الأحكام.

٢٤. نهاية الوصول إلى علم الأصول.

٢٥. نهج المسترشدين في أصول الدين.

وهناك مؤلفات أُخر لم نذكرها، وسنكتفي بذكر أهم المصادر التي أشارت إلى تأليفاته[١].

وفاته

اتفقت أغلب المصادر- إلّا ما شذّ[٢]-على أنّ وفاته كانت في يوم الجمعة (ليلة السبت) من المحرم سنة (٧٢٦هـ)[٣]، فبينما الشيعة في مصاب وحزن على سيّدهم أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وإذا بالناعي ينعاهم فقدان أبيهم وزعيمهم العلامة الحِلّيّ.

وقد اختلفت المصادر في يوم وفاته فانقسموا على ثلاثة آراء:

١. توفي في الحادي عشر من المحرم[٤]. وهو الصحيح حسبما نراه؛ لأنّه توافق مع مصاب وحزن الشيعة على ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام.

٢. توفي في الواحد والعشرين من المحرم[٥].

---

(١) خلاصة الأقوال:٤٥-٤٧، وينظر: الذريعة:١/ ١٧٨، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٥، ومختلف الشيعة:٤٧-٩٧.

(٢) خالف هذا الاتفاق الصفدي قال: توفي في (٦٢٥هـ)، واليافعي فقد ذكر أنّ وفاته (٧٢٠هـ)، والعسقلاني في أواخر (٧٢٥هـ). ينظر: الوافي بالوفيات:١٣/ ٨٥، ومختلف الشيعة:١/ ١٥٦.

(٣) ينظر: روضات الجنات:٢/ ٢٨٢، وأعيان الشيعة:٥/ ٣٩٦، ومقدمة كتاب الألفين:٢٦، ومختلف الشيعة:١/ ١٥٥.

(٤) ينظر: نقد الرجال:١٠٠، ورياض العلماء:١/ ٣٦٦، وتنقيح المقال:١/ ٣١٥، وتأسيس الشيعة:٣٩٩، وذكر في حاشية الخلاصة:١٤٨.

(٥) ينظر: أعيان الشيعة:٥/ ٣٩٦، ولؤلؤة البحرين:٢٢٣، وروضات الجنات:٢/ ٢٨٢، وخاتمة المستدرك:٤٦٠.

٣. توفي في العشرين من المحرم[١].

ولمّا توفي في الحلّة المزيديّة حُمل نعشه الشريف على الرؤوس إلى النجف، ودُفن في حجرة على يمين الداخل إلى الحضرة العلويّة المقدسة في الإيوان الذهبي المقابل إلى السوق الكبير[٢].

(١) ينظر: رياض العلماء:١/ ٣٨١، نقلًا عن الشهيد الثاني، والبداية والنهاية:١٤/ ١٢٥.

(٢) ينظر: مقدمة كتاب الألفين:٢٦، وروضات الجنات:٢/ ٢٨٢.

الفصل الأول

أثر العلّامة الحِليّ في ازدهار الحياة العلميّة في الحِلّةِ

الفصل الأول

البيئة العلمية في مدينة الحلة

تُعدُّ مدينة بابل أو الحِلّة من الحواضر العلميّة المهمة في العراق، فتاريخها الحضاري والعلميّ الطويل يجعلها قبلة العلم والعلماء. فقد ذُكرت في كتب التفسير، والتاريخ، والمعاجم والتراجم، قال ابن مسعود نقلًا عن الفضل بن الحسين الطبرسي: «بابل هي بابل العراق، لأنّه تبلبلت على الألسن»[1].

ويذكر القرطبي: «أنّ نوحًا عليه السلام لمّا هبط في أسفل الجودي ابتنى قرية وسمّاها ثمانين، فأصبح ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة حين سقط صرح نمروذ، إحداها اللسان العربي، وكان لا يفهم بعضهم بعضا»[2].

وقال الكلبي: «إنّ مدينة بابل كانت اثني عشر فرسخاً في مثل ذلك، وكان بابها مما يلي الكوفة، وكانت الفرات تجري ببابل حتى صرفها بُخْتَنَصَّر إلى موضعها الآن مخافة أنْ تُهدم عليه سور المدينة؛ لأنّها كانت تجري معه، ومدينة بابل بناها بيوراسف الجبّار،واشتق اسمها من اسم المشتري، لأنّ بابل باللسان البابلي: الأول، اسم المشتري»[3].

وقد وصفها علماء عدة، نذكر منهم الكرخيّ الذي قال إنّها: «قرية صغيرة إلاّ أنّها أقدم أبنية العراق، ويُنسب ذلك الإقليم إليها لقِدَمِها، وكان ملوك الكنعانيين وغيرهم

(١) مجمع البيان ١/ ١٧٥، وينظر: دور العلامة الحلي في نشر التشيع:٨.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٥٣، وينظر: دور العلامة الحلي في نشر التشيع:٨.
(٣) تاج العروس ٧/ ٢١٩، وينظر: دور العلامة الحلي في نشر التشيع:٨.

يقيمون بها، وبها آثار أبنية تشبه أنْ تكون في قديم الأيام مصرًا عظيمًا، ويقال أنّ الضحّاك أول من بنى بابل»[١].

ويذكر رشيد رضا: أنّ بابل بلدة قديمة كانت في سواد الكوفة قبل الكوفة - في أشهر أقوال المفسِّرين - ويُؤخذ من بعض كتب التاريخ أنها كانت في الجانب الشرقي من نهر الفرات بعيدة عنه، ويقال: إنّ أصل اشتقاقها في العبرانية يدلّ على الخلط إشارة إلى ما يرويه العبرانيون من اختلاط الألسنة هناك[٢].

قال لويس معلوف: بابل مدينة قديمة في أواسط ما بين النهرين تقع أنقاضها على الفرات، قرب الحلّة على مسافة ٨٠ كيلومتر جنوب شرقي بغداد، وتُعد من أكبر وأشهر مدن الشرق القديم[٣].

أمّا المؤرخون الغربيون فإنّهم لم يغفلوا وصفها، فقال هيرودتس[٤] المؤرِّخ الشهير: شُيّدت مدينة بابل على أرض مستوية مربعة الشكل يبلغ طول كلّ ضلع من أضلاعها ١٢٠ فرسخاً، وطول محيطها ٤٨٠ فرسخًا، ويحيط بهذه المساحة العظيمة خليج عميق يغمره الماء دائمًا، وشيد سور لها يقع بعد الخليج يبلغ ارتفاعه ٣٣٥ قدمًا وقطره ١٠٠ قدم وله ٢٥٠ برجًا و١٠٠ بوابة من النحاس الأصفر، ويبلغ أغلب بناء هذا الحصن من الطابوق، وقد شطر نهر الفرات بابل إلى شطرين، وشيد على شاطئيه حصن يُعوِّق تقدم العدو، وله أبواب من النحاس الأصفر، يمر في ضوئها ماء النهر إلى الأسفل[٥].

(١) مسالك الممالك:٨٦.

(٢) ينظر: المنار:١/ ٤٠٨، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع:٨.

(٣) ينظر: المنجد في الأعلام:١٠٦، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع:٨.

(٤) هيرودوتس: هو مؤرخ إغريقي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (حوالي ٤٨٤ ق.م-٤٢٥ ق.م). اشتهر بالأوصاف التي كتبها لأماكن عدّة زارها وأناس قابلهم في رحلاته. ينظر: مجلة العلوم الانسانية مجلد:٣٧/ ١٩٨٩م.

(٥) ينظر: المنجد في الأعلام:١٠٦، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع:٨.

أمّا الحلّة المزيدية التي قامت بضواحيها للمدة (٤٠٣-٥٤٥) وقد مصرها أحد أمراء (الدولة البويهية) الأمير العربي صدقة بن منصور بن دبيس الأسدي الملقب بسيف الدولة وذلك في شهر محرم سنة ٤٩٥ للهجرة بعد أنْ ولي إمرة المزيدية سنة ٤٧٩ هجريّة بعد وفاة أبيه منصور بن دبيس الأسدي[١].

ومما هو حري التنبيه إليه أنّ «هذه المدينة توطن بها الشعراء والأدباء فأصبحت على عهد سيف الدولة مهد النهضة الفكرية، وكعبة العلم والفلسفة، واللغة والشعر والأدب، ومورداً عذباً سائغاً لانتهال العلوم الدينية، والفلسفية والعربية، وغيرها من العلوم الإسلامية، والآداب العربية الراقية»[٢]. ولهذا أصبحت الحلّة من مدن العراق الكبيرة المهمة، فقد زارها رحالة كُثُر، منهم محمد بن أحمد بن جبير (ت٦١٤هـ) سنة ٥٨٠هـ قال فيها: «وهي مدينة كبيرة عتيقة الوضع مستطيلة، لم يبقَ من سورها إلاّ حلق من جدار ترابي مستدير بها وهي على شط الفرات يتصل بها من جانبها الشرقي ويمتد بطولها، ولهذه المدينة أسواق جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية، وهي قوية العمارة كثيرة الخلق متصلة حدائق النخيل داخلاً وخارجاً فديارها بين حدائق النخيل والطريق من الحلّة إلى بغداد أحسن طريق وأجملها وللعين في هذا الطريق مسرح انشراح للنفس والأمن فيها متصل بحمد الله تعالى»[٣]. وزارها محمد بن عبد الله اللواتي المعروف بابن بطوطة (ت٧٧٩هـ) الذي زار الحلّة في سنة ٧٢٧هـجرية قال فيها: «وهي مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات، ولها جسر عظيم معقود على مراكب متصلة ومنتظمة بين الشطين، وأهل هذه المدينة كلّها إمامية اثنا عشرية، وهم طائفتان أحدهما: تعرف بالأكراد والأخرى تعرف بالجامعين»[٤].

(١) ينظر: دور العلامة الحلي في نشر التشيع:١٣.
(٢) المصدر نفسه:١٤.
(٣) رحلة بن جبير:١٥٤-١٥٥.
(٤) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار:١/ ٢١٣٩.

ونستشف مما تقدم أنّ مدينة الحلة مدينةٌ عريقة بتاريخها الحضاري ومحط انجذاب العلماء والرَّحالة لكونها موردًا عذبًا للعلم والعلماء ولما تملكه من بيئة غنّاء بالخضرة والماء.

وقد أصبحت الحلّة في القرن السابع الهجري محط انجذاب العلماء، فاستقطبت كبار علماء الإمامية وفضلائهم وأدبائهم، نذكر منهم: سديد الدّين يوسف بن عليّ بن المطهر الحلّي (والد العلاّمة الحلّي)، ومفيد الدين علي بن الجهم الحلّي (ت٦٨٠هـ)،والعلامة الحليّ(ت٧٢٦هـ)، وكمال الدّين ميثم بن علي البحراني (ت٦٧٩هـ)، والحافظ أبي عبد الله محمّد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ) والمحدّث الشهير صدر الدّين إبراهيم بن محمّد بن المؤيد بن حمويه الجويني(ت٧٢٢هـ) الذي سمع بها[١].

فضلاً عن إجازات علماء الشيعة منذ تلك المدة المشار إليها والى مدّة متأخرة[٢] منهم محمّد بن إدريس الحلّي(ت٥٩٨هـ) والسيّد رضي الدّين علي بن طاووس الحلّي (ت٦٦٤هـ)، وجمال الدّين أحمد بن طاووس الحلّي (ت٦٧٣هـ)، ونجم الدّين جعفر بن الحسن المحقق الحلّي (ت ٦٧٦هـ) ويحيى بن سعيد الحلّيّ (ت ٦٩٨هـ)، ومحفوظ بن وشاح (ت ٦٩٠هـ)، والشيخ الحسن بن داود (ت٧٠٧هـ) صاحب كتاب الرجال،وجمال الدّين الحسن بن المطهر الحلّي (ت ٧٢٦هـ) وهو أبرز العلماء، والسيّد عميد الدّين عبد المطلب الحُسيني الأعرجي الحلّي (ت٧٥٤هـ)، وابن العلاّمة الحلّيّ محمّد بن الحسن بن المطّهر الحلّي (ت٧٧١هـ)، والسيّد محمّد بن معية الحلّيّ (ت٧٧٦هـ) والمقداد السيوريّ (ت٨٢٦هـ)،وأحمد بن فهد الحلّيّ(ت٨٤١هـ) وغيرهم من العلماء الذين هم مشايخ الإجازات وأقطاب علماء الشيعة الإمامية في عصرهم[٣].

(١) ينظر: تلخيص مجمع الآداب:٤/ ١١٨٩، والدرر لكامنة في أعيان المائة الثامنة:١/ ٦٩، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع:١٩.

(٢) ينظر: تبصرة المتعلمين:٨، وأمل الأمـل:٢/ ٣٢٩، وأعيان الشيعة:٥/ ٤٠٢، والذريعة إلى تصانيف الشيعة:١/ ١٢٤، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع:١٩.

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ:١٢/ ٢٨٢، وتلخيص مجمع الآداب:٤/ ق١/ ٨٢-١٤٢، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع:١٩.

أمّا طريقة الدراسة في مدينة الحلّة، فكانت تنعقد الحلقات حول الأستاذ، كما يشير الشيخ الحرّ العامليّ[١] فقد ذكر مجلس درس المحقق الحلّيّ، جعفر بن الحسن (ت٦٧٦هـ) وهو خال العلاّمة الحلّيّ، ويذكر الخوانساري أنّ محمّد بن نما الحلّي أنشأ في سنة ٦٣٦هـ بيوتاً في الحلّة إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان وأسكنها جماعة من الفقهاء[٢]، وهناك مدرسة في الحلّة تسمى بالمدرسة الزعية أو الزينية كان الشيخ جمال الدّين أحمد بن فهد الحلّي (ت ٨٤١هـ) أحد أساتذتها[٣].

أمّا أهم المدارس العلمية في مدينة الحلة فهي مدرسة العلاّمة الحلّيّ الذي يعد مدرسة قائمة بذاتها؛ لكثرة من تخرج في هذا المجلس من العلماء والفقهاء، فأنشأ مدرسةً في داره التي تُعد جامعة علم يفد عليها طلبة العلم من داخل الحلة وخارجها، فمن العلماء الذين حلوا على العلامة في داره السيد مهنا بن سنان المدنيّ وكانت أول قراءته عليه في سنة ٧١٧هـ، وابتدأ دراسته عند العلاّمة بتوجيه مجموعة من الأسئلة؛ ليجيبه عنها وتُعرف تلك الأسئلة بالأسئلة المهنائية، وكتب له العلامة في نهاية القراءة: وأجزت له جميع مصنفاتي ورواياتي وإجازاتي ومنقولاتي وما رويته من كتب أصحابنا السالفين رضوان الله عليهم أجمعين بإسنادي المتصل إليهم[٤] وهذا النوع من الإجازات يطلق عليه الإجازات العلميّة.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ السيد مهنا قرأ على العلاّمة كلَّ مصنفاته ومروياته التي سمعها من الشيوخ ويتضح ذلك في ضوء المدة التي لازم بها العلاّمة، فقد أرخت

(١) ينظر: أمل الأمل ٢/ ٤٦٤، ودور العلامة الحلّي في نشر التشيع: ٢٠.
(٢) ينظر: روضات الجنات: ٥٧٦، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع: ٢٠.
(٣) ينظر: تاريخ الحلّة ٢/ ٩٨، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع: ٢٠.
(٤) ينظر: بحار الأنوار: ١٠٤/ ١٤٣.

الإجازة في شهر ذي الحجة سنة ٧١٩هـ[١]. كما قرأ عليه مرة أخرى في المحرم ٧٢٠هـ،إذ سأله مجموعة أخرى من الأسئلة تتعلق بعضها بحياة العلّامة وولده فخر الدين محمد[٢]. كما قرأ على فخر المحققين محمد بن العلامة بدار والده وبعد الانتهاء من القراءة كتب له فخر المحققين: وقد أجزت له أنْ يروي عني جميع مصنفاتي ومؤلفاتي ومقرؤاتي،فليروها لمن شاء وأحبّ وأجزتُ له أنْ يروي عني جميع مصنفات والدي عني عنه وجميع ما صنّفه جدي في الأصول والحديث[٣].

وفي ضوء هذه الإجازة يتضح لنا أنّ محمدًا بن العلامة كان شريك والده في الدرس، ويتضح ذلك بقراءتنا لتاريخ الإجازة أنّه كان حاضراً عند طرح الأسئلة والإجابة عليها من قبل العلامة[٤].

والجدير بالذكر أنّ هناك دُورًا كثيرة في مدينة الحلة وُجدت بعد العلّامة الحلي كانت تستقطب العلماء والمجتهدين، ومنها: دار الشيخ نصير الدين علي بن محمد القاشيّ(ت٧٥٥هـ) ودار الشيخ علي بن محمد بن الحسين المزيديّ كان حياً(٧٦١هـ)،ودار الشيخ زين الدين علي بن طراد المطار آبادي (ت٧٢٧هـ)، ودار الشيخ فخر الدين محمد بن علي الحسن بن يوسف (ت٧٧١هـ)، ودار الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد بن الحداد الحليّ كان حياً سنة (٧٥٤هـ)، ودار السيد تاج الدين محمد بن القاسم بن الحسن بن معية (ت٧٧٦هـ) [٥].

(١) ينظر: قواعد الاحكام:١/ ٢٧، ومختلف الشيعة:١/ ٢٧، والحياة الفكرية في الحلة:٥٩.
(٢) ينظر: قواعد الاحكام:١/ ٢٧، ومكتبة العلامة الحلي:٢٢٤، والحياة الفكرية في الحلة:٥٩.
(٣) ينظر: مستدرك الوسائل ومستنبط الوسائل:٣/ ٣٧٦.
(٤) ينظر: رياض العلماء:٤/ ١٨٠، وفقهاء الفيحاء:٢٧٠، والحياة لفكرية في الحلة:٥٩.
(٥) ينظر: الذريعة:١/ ٢٢٠، ومكتبة العلامة الحلي:١٤، ورياض العلماء:١/ ١٥٤، والأربعون حديثاً:٧٤، وبحار الأنوار:١٠٥/ ٩٧.

أثر العلامة الحلي في ازدهار الحياة العلمية في الحلة

ازدهرت مدرسة الحلة منذ أيام مؤسسها الأمير صدقة بن منصور، فطالما شجع الأمراء المزيديون العلماء والأدباء للوفود إليها. وكان للاستقرار السياسي والاقتصادي الأثر الكبير في بروز عدد ليس بالقليل من العلماء في المدينة التي أضحت محطًا لرِحَال العلماء الوافدين من مدنٍ إسلاميةٍ كثيرةٍ طلبًا للعلم[١]، فقد برعوا في مختلف العلوم المعرفية، وكانت لهم رحلات إلى الحواضر الإسلامية ساعدت على ازدياد التلاقح الفكري فيما بينها[٢]. يذكر ابن الأثير أنّ في هذه المدة «كان العلامة الحِلّيّ المُروِّج للمذهب الشيعي»[٣]، فلمّا نهض العلاّمة بالأمر أوصل مدينة الحِلّة إلى قمّة المجد وعلو المنزلة، وشهد القرنان السابع والثامن الهجريان تجديدًا في الفكر الإمامي[٤]، ففي عهده أصبحت مدينة الحلة ملتقى رجال العلم والفكر والأدب، وقد قال عنها شمس الدين محمد أبو طالب الدمشقي (ت٧٢٧هـ): إنّ الحلّة تُسمّى الكوفة الصغرى؛ لكثرة ما فيها من التشيع[٥]. يقول الأستاذ سركيس: «شهد القرن الثامن الهجري نضجاً في مدرسة الحلة، وأصبحت دار هجرة للعلماء والمفكرين» [٦]؛ لأنهّم وجدوا في الحلّة الحريّة الفكريّة والدينيّة بين المذاهب والأديان حتى إنّ العلاّمة الحليّ كان يجوب المدن والقصبات،فيلتقي بالعلماء والمفكرين، ويناظرهم ويناقشهم ويحاججهم، فتوجه إلى بغداد وناظر علماءها، ومنهم الخواجة الوزير نصير الدين الطوسيّ، وأصبح الجميع ينظرون إليه بأنّه أشهر المجتهدين

(١) ينظر: الحياة الفكرية في الحلة:٢٣.
(٢) ينظر: العلامة الحلي:٧٠، ٧٩، وأثر علماء الحلة:١١٢-١٨٨، والحياة الفكرية في الحلة:٢٦.
(٣) البداية والنهاية:١٤/ ١٢٥.
(٤) ينظر: مدرسة الحلة العلمية:١٧٩.
(٥) ينظر: الدرر الكامنة:١/ ٦٩، ومدرسة الحلة العلمية:١٨٠.
(٦) مباحث عراقية:١٧٧.

في العهد المغولي [١]. «فقد كانت عقليته الضخمة،ومؤهلاته الفكرية الكبيرة،وسماحة العصر الذي عاش فيه ساعدت على وصوله لزعامة الإمامية»[٢]، يقول الشيخ محمد رضا الشبيبي: «فإنّ نظرة واحدة إلى سيرته تشعرنا بأنّه كان من أوسع العلماء أفقًا وأبعدهم نجعة في طلب العلم، والآخذ عن المخالف والمؤالف كما كانوا يقولون أو عن شيخه مختلف الآراء ومتباينة المذاهب والمشارب»[٣]. والجدير بالذكر أنّ هناك عوامل عدّة ساعدت على ازدهار الحياة الفكريّة في مدينة الحلة، نذكر منها:

١. احتضان الأمراء المزيديين العلم والعلماء والأدباء، فقرّبوهم وأجزلوا لهم العطايا، وبهذا أصبحوا مقصدًا يتوجه إليه العلماء والفضلاء[٤]، فعند انتقال الأمير صدقة إلى الحلة صحب معه جمعًا من الأسر الحلية من علماء وأدباء. وبذلك زخرت الحِلّة بأسر علمية لها الأثر الأكبر في نمو الحياة الفكرية، ومن أشهر تلك الأسر: آل طاووس، والمزيديون، وآل سعيد الهذلي، وآل المطهر الحِلّي الذي خرج منهم: الحسن بن يوسف بن الحسن بن المطهر،وغيرهم من الأسر الحِليَّة[٥].

٢. الموقع الجغرافي لمدينة الحلة، فهي تقع بين مدرستين فكريتين تحويان على تراث علميّ زاخر، هما مدرسة بغداد بزعامة الشيخ المفيد، ومدرسة النجف بزعامة الشيخ الطوسي[٦] «مما منحها أهمية متميزة، وشجع ذلك على تشييد عدد من الخانات على الطرق المؤدية إليها لغرض استراحة الزوار ومبيتهم» [٧].

---

(١) ينظر: مدرسة الحلة العلمية:١٨٠.

(٢) نفس المصدر الحلة:١٨١.

(٣) آفاق رحبة الشبيبي، مجلة النجف، العدد الأول، السنة الأولى،١٩٥٦.

(٤) ينظر: خريدة القصر (قسم العراق):١/ ١٩٥، والحياة الفكرية في الحلة:٢٦.

(٥) ينظر: الحوزة العلمية في الحلة:١٥٥-١٦٨.

(٦) ينظر: منتهى المطلب:٣/ ١٤، والحياة الفكرية في الحلة:٢٦.

(٧) ينظر: الحوزة العلمية في الحلة:١٤٧.

٣. إنّ مدينة الحلّة تجنبت الحروب والدمار أيام احتلال المغول لبغداد[١] مما أدى إلى هجرة علماء بغداد والنجف إلى الحلة لغرض الدرس، وفي ضوء ذلك نشأت المدرسة الحليّة وتصدرها[٢]، ومن أهم العلماء الذين هاجروا من النجف إلى الحلة: الشيخ صالح عز الدين بن حسين بن علي الغروي، والشيخ الحسين بن أحمد بن طحال، وعلي بن حمزة بن محمد بن شهريار، والفقيه عربي بن مسافر العبادي[٣]. أمّا أهم العلماء الذين هاجروا من بغداد إلى الحِلّة فهم: ابن الدهان، وابن جيا، وابن حمدون، وغيرهم. وزادت هجرتهم بعد دخول هولاكو بغداد سنة(٦٥٦هـ)[٤].

٤. ظهور عدد من العلماء الذين أصبحوا عامل استقطاب لطلبة العلم، فكان لهم الأثر الواضح في تنشيط الرحلة العلمية إلى المدينة، ومنهم: محمد بن إدريس الحِلّي، والسيد علي بن طاووس، والعلامة الحِلي[٥].

٥. اتخاذ بعض الايلخانات مقراً لمدينة الحلة، بفضل علمائها، مما أدى إلى انتعاش المدينة، لا سيّما أيام حكم السلطان محمد خدابندة الذي قرّب العلماء خصوصاً العلامة الحِلّيّ[٦].

٦. وجود أماكن معظمة في الحِلّة، لها الأثر الواضح في نهضة الحياة الفكريّة في مدينة الحِلّة، وهي: مقام ردّ الشمس، ومقام الإمام علي عليه السلام، ومقام الإمام الصادق عليه السلام، ومقام الغيبة[٧].

---

(١) ينظر: تاريخ الحلة:١/ ٧٥.
(٢) ينظر: الصلات بين النجف الأشرف والحلة الفيحاء:٢٥.
(٣) ينظر: الحوزة العلمية في الحلة:١٥٥.
(٤) ينظر: المصدر نفسه.
(٥) ينظر: الحياة الفكرية في الحلة:٢٧.
(٦) ينظر: المصدر نفسه.
(٧) ينظر: الحوزة العلمية في الحلة:١٧١-١٧٥.

المراكز العلمية والفكرية في مدينة الحِلّة

تُعَدُّ الحلّة من المدن العراقية المهمة التي انمازت بمكانتها العلمية والأدبية، فقد ظهرت فيها النهضة الفكرية منذ زمن بعيد، ثم ازدادت على يد مؤسسها صدقة بن مزيد[١]. وتركزت هذه النهضة الفكرية في القرون الثلاثة السادس والسابع والثامن الهجرية. والجدير بالذكر أنّ الحركة العلمية في القرى المحيطة بمدينة الحلة تعود إلى أبعد من تأسيسها عام ٤٩٥هـ، ومن أهم تلك المراكز العلمية، مرتبة على الحروف الهجائية:

١. برس: تقع برس في تلٍ عالٍ يطلّ على الفرات ونُسِبَ إليها العديد من العلماء والشعراء كعبد الله بن الحسن البرسي، والشيخ رجب البرسي[٢].

٢. الجامعين: «تُعد محلّة الجامعين من مراكز العلم في مدينة الحلّة، وتحتل جزءً من مخططاتها التاريخية القديمة، ويعود إلى بدء تأسيسها في القرن الخامس الهجري، وأول من سكن هذه المحلة هو سيف الدولة أبو الحسن صدقة بن منصور الأسدي»[٣]. يذكر ياقوت الحموي: أنّ «حلة بني مزيد، مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد وكانت تسمى الجامعين وبقيت هذه المحلة على عمارتها»[٤]. ويذهب ياقوت الحموي إلى أنّ مدينة الحلة هي الجامعين بقوله: «حلة بني مزيد مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد، وكانت تسمى الجامعين»[٥].

٣. سورا: وردت بلفظ سورا وسوراء والسيوري والسوراني[٦]. «وهي بلدة بالقرب من الحلة»[٧]. وتُعد من أهم المراكز العلمية، وسُمِّيت سورا؛ لأنها «ذات سور وأسواق، ومنها

(١) ينظر: الكامل في التاريخ: ١٠/ ١٥٤، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع: ٢٢.
(٢) ينظر: معجم البلدان: ٥/ ٣٨٤، مدرسة الحلة: ١٢، والحوزة العلمية في الحلة: ٣٠٠.
(٣) مدرسة الحلة العلمية: ١٨.
(٤) المصدر نفسه: ١٩.
(٥) معجم البلدان: ٢/ ٢٩٤.
(٦) ينظر: معجم البلدان: ٣/ ٢٧٨، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع: ٢٣.
(٧) تبصير المتنبه بتحرير المشتبه: ١٨٣.

ينصب الفرات إلى سائر سواد الكوفة، وخرج منها الكثير من العلماء الذين لُقِّبوا باسمها كـ: السوراني والسيوري»[١].

٤. السيب: «بلدة قديمة كان يسكنها سيف الدولة سنة ٤٩٤هـ»[٢]، نُسب إليها بعض الأعلام منهم، الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد السيبي، وعزّ الدين أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب السيبي[٣].

٥. العتائق: هي من قرى الحلة القديمة، تقع في الجنوب الشرقي لمدينة الحلة وتسمى عند ساكنيها (العتايج)، وقد نسب إليها الكثير من العلماء، منهم الشيخ كمال الدين عبد الرحمن العتائقي [٤].

٦. قناقيا (جناجة): وهي من القرى القديمة، موقعها جنوب مدينة الحلة، أهم مَنْ ظهر فيها مِنَ العلماء الشيخ خضر الجناجي عميد أسرة آل كاشف الغطاء، ويُذكر أنّ ولادة الشيخ محمد علي اليعقوبي صاحب البابليات كانت فيها[٥].

٧. المزيدية: تقع جنوب الحلة، ويعتقد أحد الباحثين أنّها أُنشأت في زمن التهجير الأكبر لبني أسد سنه ٥٥٨هـ[٦]، وفيها مرقد الشيخ الحسن بن علي المزيدي[٧].

٨. نرس: تقع قرية نرس على النهر الذي حفره نرسي بن بهرام، الذي يأخذ ماءه

---

(١) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق:٢/ ٦٦٨، وينظر: الصفوة المثلى في تاريخ أبي يعلى:١٢٣،والحوزة العلمية في الحلة:٣٠٠.

(٢) مناقب المزيدية:١/ ٥١، وينظر: مدرسة الحلة العلمية:١٨.

(٣) ينظر: بحار الأنوار:١٠٦/ ١٠، وتلخيص مجمع الآداب:٤/ ١٣٥، ومدرسة الحلة العلمية:١٨.

(٤) ينظر: الصفوة المثلى:١٢٤، والحوزة العلمية في الحلة:٣٠١.

(٥) ينظر: الصلات:٤٣، والحوزة العلمية في الحلة:٣٠١.

(٦) ينظر: الحوزة العلمية في الحلة:٣٠١.

(٧) ينظر: طبقات أعلام الشيعة:١٣.

من نهر الفرات[١]. يذكر ياقوت الحموي أنّها «ناحية من نواحي بابل بأرض الكوفة»[٢]. وقد نسب إليها بعض الأعلام منهم: أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي، وعبد الله بن أحمد بن هبة الله النرسي[٣].

٩. النورية: وهي من قرى الحلة القديمة يُنسب إليها الحسين بن هداب بن محمد بن ثابت النحويّ (ت٥٦٢هـ)، وسكنها الشاعر أبو عبد الله الضرير[٤].

١٠. النيل: بلدة قديمة تقع على نهر سُمِّي باسمها (النيل) «يتجه شرق مدينة بابل،ظهر فيها الكثير من العلماء والأدباء والشعراء يُطلَق عليهم لقب النيلي»[٥]، ومن أهم قرى النيل العلمية مطير آباد التي تخرج فيها العديد من العلماء، ومن علماء هذه القرية الذين عاصروا العلّامة الحِلّي زين الدين علي بن أحمد المطير آبادي (٧٦٢هـ)[٦].

١١. هرقل: وهي من القرى القديمة في الحلّة، كانت هذه القرية منازل أسرة سيف الدولة صدقة بن منصور الأسدي باني مدينة الحلة[٧]، لُقِّب بعض أعلامها بلقب الحِليّ فضلاً عن الهرقلي [٨].

---

(١) ينظر: مدرسة الحلة العلمية:١٨.

(٢) معجم البلدان:٥/ ٢٩٣، وينظر: مدرسة الحلة العلمية:١٨.

(٣) ينظر: مدرسة الحلة العلمية:١٨.

(٤) ينظر: تاريخ الحلة:١/ ١٢، والحوزة العلمية في الحلة:٣٠٢.

(٥) معجم البلدان:٥/ ٣٣٤، وينظر: أعيان الشيعة:٥/ ٤٣٣، والحوزة العلمية في الحلة:٣٠٢.

(٦) ينظر: روضات لجنات:١/ ٦٣، والحوزة العلمية في الحلة:٣٠٢.

(٧) ينظر: معجم البلدان:٥/ ٣٣٤، ومراكز العلم بالحلة، حسن الحكيم، جريدة الجنائن العدد ١٩سنة ١٤٢١.

(٨) ينظر: مراكز العلم بالحلة، حسن الحكيم، جريدة الجنائن العدد ٣٧، سنة ٢٠٠١.

مصنفات العلّامة الحِليّ على مؤلفات غيره

للعلّامة الحليّ مصنفات كثيرة على مؤلفات غيره من العلماء منها (شرح مختصر ابن الحاجب) لعثمان بن عمر (ت ٦٤٦هـ) وهو من الكتب التي اشهرت في حياة العلامة الحليّ[١] وقد شرحه شرحًا سهل المأخذ وغاية في الإيضاح[٢]. وقد أولى العلّامة الكثير من مصنفات الخواجة نصير الدين الطوسيّ اهتمامًا كبيرًا وأفرغ في هذه المصنفات عصارة فكره ومعرفته والمنعم للنظر فيما كتبه يجد أنّ العلامة درسها دراسة مستفيضة وشدّت انتباهه لها فانكب على دراستها وشرحها أو التعليق عليها[٣].

ومنها كتاب (تجريد الاعتقاد)الذي شرحه بكتاب سمّاه (كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد) وفسّر فيه المعاني الواردة في كتاب نصير الدين الطوسيّ وكشف عن المعضلات التي اكتنفته ووضح الغموض الذي اعتراه[٤]. وألّف العلاّمة الحلّي (كشف المراد) وهو شرح لكتاب استاذه الخواجة نصير الدين الطوسيّ (تجريد الكلام في تحرير العقائد الإسلام)[٥]. ووضع العلاّمة الباب الحادي عشر على كتاب الخواجة نصير الدين الطوسي (مصباح المتهجِّد) وهو بعشرة أبواب وهو آخر أبواب كتاب العلامة الحليّ (منهاج الصلاح في مختصر المصباح) [٦] وقد عارض العلامة الحلّي بعض آراء الخواجة نصير الدين الطوسي في كتابه الذي سمّاه (المباحث السنيّة والمعارضات النصرية)[٧].

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات:١٣/ ٥٤، وأثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢١٧.
(٢) ينظر: لسان الميزان:٢/ ٥٨٧.
(٣) ينظر: أثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢١٧.
(٤) ينظر: الذريعة:٣/ ٣٥٣.
(٥) ينظر: موسوعة مؤلفي الاماميّة:٢/ ١١٤.
(٦) ينظر: المصدر نفسه:٣/ ٥.
(٧) ينظر: إيضاح المكنون:٢/ ٤٢١.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الخواجة نصير الدين الطوسيّ سُرَّ بلقاء العلامة الحليّ وهو في مقتبل عمره فأعجبه نبوغه وتفوقه العلمي ولَمَّا سُئِل عمَّا شاهده في الحِلّة قال : «رأيت خريتًا ماهرًا وعالمًا إذا جاهد فاق»[١] وكان يقصد بذلك المحقق الحلّي والعلاّمة الحليّ[٢] وشرح العلاّمة كتاب معارج الأصول للمحقق الحِلّي بكتاب سمّاه (تهذيب الوصول إلى علم الاصول) وشرح كذلك كتاب (المختصر النافع) للمحقق الحليّ[٣].

واهتم العلامة الحليّ بمصنفات الشيخ شهاب الدين يحيى بن جش السهروردي(ت٥٨٧هـ) ومنها كتاب (التلويحات) إذ صنّف العلاّمة عليه كتاب (حلّ المشكلات من كتاب التلويحات)[٤] وشرح كتاب السهروردي الموسوم بـ(حكمة الإشراق)[٥].

ولم يكتفِ العلامة بتأليف المصنفات وإنّما ناقش وردّ على مؤلفات بعضهم ومنها مؤلفات الشيخ الرئيس ابن سينا فقد حوى كتاب العلامة الحليّ (إيضاح التلبيس من كلام الرئيس) مناقشة وردودًا على كتاب التلبيس لابن سينا وشرح كتاب (الإشارات) لابن سينا وسمّاه (بسط الإشارات) وشرح كتاب (المحاكمات بين شراح الإشارات) ووضع تعليقات على كتاب (الإشارات) بكتاب سمّاه (الإشارات الى معاني الإشارات)[٦].

اهتمام العلماء بمصنفات العلامة الحليّ

حازت مؤلفات العلامة الحليّ على اهتمام العلماء؛ إذ اشتهرت مصنفاته في حياته

(١) أعيان الشيعة:٥/ ٣٩٦.
(٢) ينظر: الحوزة العلميّة في الحلّة:٢٦٦.
(٣) ينظر: المختصر النافع:١٥.
(٤) ينظر: الذريعة:٧/ ٧٤-٧٥.
(٥) ينظر: المصدر نفسه:٧/ ٧٤-٧٥.
(٦) ينظر: المصدر نفسه:٢/ ٩٧، ١٠٨، ٤٩٣.

وبعد مماته وعكف بعض العلماء على دراسة مؤلفات العلّامة سواء أكان في حياة مؤلفها ونيل إجازته أم بعد وفاته وشرحوا الكثير من مصنفاته فضلًا عن وضع الحواشي والتعليقات فقد قام تلميذ العلّامة الحليّ الشيخ ركن الدين محمد بن علي بن محمد الاسترابادي (كان حيًّا سنة ٧٢٨هـ) بتأليف كتاب (غاية الباري في شرح المبادي) وهو شرح لمتن كتاب أستاذه العلّامة الحليّ الموسوم بـ(مبادئ الوصول إلى علم الأصول) الذي كتبه العلامة بالتماس الشيخ تقي الدين إبراهيم بن محمد البصري (كان حيًّا ٧٠٦هـ)[١] وشرح الشيخ محمد بن علي بن محمد الجرجانّي الغرويّ مصنفات أستاذه العلامة الحليّ ومنها كتاب(مبادئ الوصول إلى علم الأصول) وسمّاه (غاية البادي في شرح المبادي)[٢].

وأمّا كتاب (إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان) فقد نال اهتمام العلماء والفقهاء وخَصّوه بالشروح والحواشي والتعليقات[٣]، وكتبه الشيخ زين الدين علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن فتوح الغرويّ في سنة ٧٠١ هـ بخط يده[٤] وأجازه عليه العلاّمة الحلّي في السنة نفسها[٥].

وأمّا كتاب (قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام) فهو من أجود تصانيف العلّامة الحليّ فقد ألفه في عشر سنين وفرغ منه في سنة ٧٠١ هـ وقام بتدريسه في بغداد[٦] وقد نال هذا المصنَّف اهتمام العلماء فشرحه ولده فخر الدين بكتاب سمّاه (إيضاح الفوائد)،وألّف

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة:٣/ ١٩٤، وأثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢٢٠.
(٢) ينظر: الرسالة السعدية:١٥.
(٣) ينظر: طبقات أعلام الشيعة:٣/ ٣.
(٤) ينظر: أثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢٢٠.
(٥) ينظر: طبقات أعلام الشيعة:٣/ ١٤٣.
(٦) ينظر: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال:١٥.

المحقق الكركي (جامع المقاصد) على كتاب العلامة المذكور أعلاه وكذلك ألّف الفاضل الهنديّ كتاب (كشف اللثام) على كتاب العلامة نفسه وكتب جواد العامليّ (مفتاح الكرامة) شرح فيه كتاب العلّامة الحِليّ المتقدم وشرحه كذلك الشيخ جعفر كاشف الغطاء وزيادة على ذلك فقد وضع الشهيد الأول حاشية على كتاب العلّامة الحليّ وكذلك وضع الشهيد الثاني حاشية سمّاها (نكت القواعد)[١].

وقام الشيخ الحسن بن علي الخاقاني بنسخ كتاب العلّامة الحلي (تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإماميّة)[٢] فضلاً عن ذلك فإنّ كتاب العلاّمة المذكور آنفًا عليه عدّة حواشٍ شروح ومن أهم نسخه: نسخة في مكتبة المدرسة السلطانية في كاشان،كتبت في سنة ٦٩٧ هـ، وذُكرت في نشرة المكتبة لجامعة طهران ٤/ ٣٥٥. ونسخة في كلية الآداب رقم ٤٩٧ هـ، كتبها حسن بن محمد ذي الحجة سنة٦٩٩ هـ، وعليها إجازة المصنِّف في محرم سنة ٧٠٠ هـ بخطه. ونسخة في مكتبة مشهد السيد عبد العظيم الحسنيّ بالري رقم ٤٥، كتبها أحمد بن حسن الفراهاني في ٢٣ من ربيع الأول سنة ٧٢١ هـ وقُرئت على فخر الإسلام ابن المصنف فكتب في آخرها الإنهاء والإجازة في ١٠ من ذي القعدة سنة ٧٥٩هـ. ونسخة في المتحف البريطاني، رقم ٨٣٢٩، كُتبت في ٢٥ من رجب سنة ٧٢١ هـ .ونسخة في مكتبة كلية الإلهيات في جامعة الفردوسي في مشهد، رقم ٥٣، كتبها حسين بن علي الاسترآبادي في ٢٨ من شعبان سنة ٧٢٤ هـ، ذكرت في فهرسها ١/ ٢٨ و ٢٩. ونسخة في مكتبة جامعة طهران، كتبها حسن بن حسين عن نسخة المصنّف في ١٨ من ذي الحجة سنة ٨٢٨ هـ، ذكرت في فهرسها هـ/ ١٨١٣-١٨١٥. ونسخة في مكتبة السيد المرعشي العامة رقم ٢٦٣١، كتبها علي بن أحمد بن طراد في سلخ جمادى الآخرة

(١) ينظر: طبقات أعلام الشيعة:٥/ ٤٠٤.

(٢) ينظر: أعيان الشيعة:٨/ ٢٧٣.

في سنة ٧٣١ هـ، ذكرت في فهرسها ٨/ ٢٠٥. ونسختان في مكتبة آية الله المرعشي العامة أيضًا، رقم ٣٧٥١ و ٤٨٣١، كتبهما الحسن بن الحسين السرابشنوي في كاشان وفرغ من المجلد الأول في أول جمادى الأولى سنة ٧٣٥ هـ، وفرغ من المجلد الثاني في ٢٢ من جمادى الآخرة من السنة نفسها ذُكرتا في فهرس المكتبة ١٠/ ١٤٤، ١٣/ ٢٩[١]. وقام الشيخ محمد بن الحسن بن معلى الغرويّ بوضع تعليقة على هذا المؤلف وفرغ منها بالمشهد الغرويّ سنة ٨٣٥هـ[٢]. وصنّف الفقيه عبد المطلب بن محمد بن علي بن الأعرج الحسيني (ت ٧٤٥هـ) وهو ابن أخت العلّامة الحليّ كتاب (جلّ الفوائد في حلّ مشكلات القواعد) وشرح فيه كتاب العلّامة الحلي المذكور سابقًا[٣].

وكان كتاب (تهذيب الوصول إلى علم الأصول) الذي هو تهذيب لنهج كتاب (معارج الأصول) للمحقق الحليّ والذي كان بدوره تيسراً للطلبة للوصول إلى ما في كتابي (العدة) للطوسيّ و(الذريعة) للشريف المرتضى من الأصول[٤] قد نال اهتمام العلماء والفقهاء فعمدوا إلى شرحه والتعليق عليه بحواشٍ كثيرة[٥].

وأمّا كتاب(نهج المسترشدين في أصول الدين) الذي ألفّه العلّامة الحليّ بالتماس ولده فخر الدين وهو مرتب على ثلاثة عشر فصلًا لخص فيه المباحث الكلامية وقد ألفّ الشيخ نجم الدين خضر بن شمس الدين محمد الحبلرودي كتاب سمّاه (التحقيق المبين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين) الذي هو شرح لكتاب العلّامة الحليّ وقد

(١) ينظر: إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان:١/ ٨١.
(٢) ينظر: ماضي النجف وحاضرها:١/ ٢٧٦.
(٣) ينظر: أثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢٢١.
(٤) ينظر: السرائر الحاويّ لتحرير الفتاوي:١/ ٢٤.
(٥) ينظر: آل ياسين:٢٢٧، و أثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢٢١.

فرغ من تأليفه في الحلّة سنة ٨٢٨ هـ[١]. وكذلك ألّف الشيخ الحبلرودي (جامع الدرر في شرح الباب الحادي عشر) في أصول الدين الذي هو شرح لكتاب استاذه العلّامة الحليّ (الباب الحادي عشر)[٢].

ويظهر أنّ اهتمام العلماء والفقهاء بمصنفات العلّامة الحِلّيّ فتناولوها بالدرس والشرح والتعليق ووضع الحواشي وغيرها لم يكن ناشئًا عن فراغ أو محض صدفة وإنّما استحق العلّامة ومصنفاته هذا الاهتمام؛ لأنّه عبد الله مخلصًا وأحبّ العلم وأخلص نيته لبارئه وكان همه إفادة الناس بالعلم الذي عنده وإشاعة الثقافة الإسلامية بين أبناء هذه الأمة وقد أعطى كلّ ما عنده للناس فأعطاه الله ضعف ذلك؛ كرامة له.

مكانة العلامة الحليّ ومناظراته العلميَّة

حاز العلامة الحليّ مرتبة سامية سبق بها أقرانه العلماء، استطاع بعلمه أنْ يفحم أعلم علماء المذاهب الأُخر بمناظراته الرقيقة، وأدلته الناهضة، وقد تشيّع السلطان خدابندة وكثير من الأمراء، وعامّة الناس لمّا شاهدوا لسان العلاّمة ينطق بالحق الذي لا ريب فيه.

ومن هنا نستطيع القول أنّه بفضل هذا العالم تركزت أركان الإسلام بصورة عامة والتشيُّع بصورة خاصة أكثر مما كانا عليه، فلهذا انتهت إليه زعامة الشيعة،فكان كثير الاشتغال بالإعادة والإفادة والتدريس والأسفار والحضور عند الملوك والمباحثات،وذهب العلاّمة الحلِّي إلى إيران، واتصل بالسلطان خدابندة الملقَّب بالجايتو محمّد بن أرغون بن ابغا بن هولاكو[٣].

---

(١) ينظر: إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان:١/ ١١٥.

(٢) ينظر: كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار:١٥٢، ومعجم المؤلفين:٤/ ١٠٢.

(٣) ولد السلطان محمّد سنة ٦٨٠ هجرية وهي وفاة جدّه أباقا، ويروي المستشرق بروان:(أنّه نشأ=

وفي سنة ٧٠٩هـ سافر إلى إيران بطلب من السلطان خدابندة، وقدّم له كتاب نهج الحق وكشف الصدق، وكتاب منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، وكان معه ولده محمد[١]. ومن جملة الذين ناظروا العلّامة الحليّ عند السلطان خدابندة الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي، الذي كان من أفضل علماء الشافعية[٢]. قال البحراني: ناظر العلّامة الحلّي في مجلس السلطان خدابندة، وبعد إتمام المناظرة وبيان الأهمية لمذهب الإمامية الاثني عشرية، خطب الشيخ قدّس سرّه، خطبة بليغة مشتملة على حمد الله والصلاة على رسوله والأئمة عليهم السلام، فلمّا سمع ذلك السيِّد الموصليّ الذي هو من جملة المشتركين بالمناظرة، قال ما الدليل على جواز توجيه الصلاة على غير الأنبياء، فقرأ الشيخ في جوابه بلا انقطاع الكلام ﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ**﴾[٣]، فقال الموصلّي عن طريق المكابرة: ما المصيبة التي أصابتهم حتى إنّهم يستوجبوا الصلاة؟ فقال الشيخ مِنْ أشنع المصائب وأشدِّها أنْ حصل من ذراريهم وتلك الذي يرجع إليها المنافقون الجهال المستوجبون اللعنة والنكال على رسول الملك المتعال، فاستضحك الحاضرون وتعجبوا من بداهة آية الله في العالمين[٤]. أمّا مناظرات العلامة الحلي الشعرية، فقد ناظر شمس الدين محمد

= مسيحياً إذ عُمّد بأمر أمّه أروك خاتون وسميَّ نيقولا) السلوك لمعرفة الملوك ١/ ٩٢٧، ولكن بعد موتها تزوّج امرأة مسلمة وبناءً على رغبتها أعتنق الإسلام وتبع المذهب الحنفي، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي، ثم رجع عن المذهب الشافعي بسبب تأثير القاضي نظام الدين المراغي الذي تصدر المناظرة بينه وبين علماء المذهب الشافعي، ثمّ انتقل إلى المذهب الحقّ بسبب ما جرى له مع زوجته وقدوم العلاّمة الحلّي إليهم وتأثره بحججه القوية ممّا حدا به اعتناق التشيّع. ينظر: دور العلامة الحلي في نشر التشيع: ٥٤.

(١) ينظر: لؤلؤة البحرين: ٢١٥.

(٢) تاريخ الحلّة ١/ ٨٧، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع: ٥٥.

(٣) البقرة: الآية ١٥٧.

(٤) ينظر: لؤلؤة البحرين ص٢٢٣، ودور العلامة الحلي في نشر التشيع: ٥٥.

بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، ومحتوى هذه المناظرة أنّها تخص كتاب ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) المعروف بـ(منهاج السنة النبوية في نقض الشيعة القدرية) الذي ألفه للرد على كتاب العلّامة الحِليّ المعروف بـ(منهاج الكرامة في معرفة الإمامة) فجاءت أبيات العلّامّة بالآتي:

لو كنت تعلم كلَّ ما عَلِمَ الورى طـرَّاً لـصرتَ صـديـق كـلِّ عـالمِ
لكن جهلتَ فقلت أن جميع من يَهـوى خِـلافَ هـواك ليس بعالمِ

فأجاب شمس الموصليّ على لسان ابن تيمية شعرًا قال فيه:

يا من يُموه في السؤال مستعسطا إنّ الـذي ألـزمـت ليس بـلازمِ
هــذا رســول الله يـعـلـم كلما علموا وقـد عـاداه كل الـعـالم[1]

وقد انتهت إليه الرياسة في المعقول والمنقول، وتقدم في عصر الصبا على العلماء والفحول، فقد ألّف المؤلفات المتنوعة من مطولات ومتوسطات ومختصرات كانت محط أنظار العلماء في التدريس وغيره، وبرع في الحكمة العقلية حتى إنّه باحثَ آراء العلماء السابقين في مؤلفاتهم وردَّ عليهم، وحاكمَ بين شراح الإشارات لابن سينا،وناقش نصير الطوسيّ، وباحثَ الرئيس ابن سينا وخطّأه، فضلاً عن ذلك انماز عن سواه في علم الحديث وتفنن في التأليف[2]، ومهرَ في علم التفسير، فكان له تفسير سُميّ باسمه (تفسير العلامة الحِلّي)[3]، «ورحل إلى بغداد في سنة ٧٠٠هـ ومارس التدريس فيها، إذ يذكر ولده محمد أنّه قرأ على والده في هذه السنة كتاب (الجامع) ليحيى بن سعيد الحلِّي»[4]، «وفي سنة ٧٠٩هـ انتهى من تأليف كتاب الألفين، بمدينة دينور وكان في

(١) ينظر: الدرر الكامنة:٢/ ١٥٠، شعراء الحلة:٢/ ١٣٥.
(٢) ينظر: لؤلؤة البحرين:٢١١، ومختلف الشيعة:٤٦.
(٣) إن التفسير المسمى بتفسير العلامة الحلي، هو الآن قيد التحقيق في مركز تراث الحلة.
(٤) بحار الأنوار ١٠٤/ ١٣٦، ١٤٦، ١٨٨.

سنة ٧١٢هـ في مدينة جرجان بصحبة السلطان خدابندة، وقد انتهى فيها من تأليف القسم الثاني من كتاب الألفين، وفي سنة ٧١٣هـ بناحية ورامين. وفيها درس عليه قطب الدين الرازيّ، الذي كتب له العلاّمة الحلِّي إجازة مؤرخة بالسنة المذكورة وبالمحل المذكور،وكان العلاّمة في سنة ٧١٤هـ بمدينة السلطانية عاصمة الدولة الايلخانية في عهد السلطان خدابندة، وفيها أكمل كتاب تذكرة الفقهاء»[١].

أثر إجازات ومصنفات العلامة الحلي في نشاط الحركة العلمية الإسلامية

إنّ أثر العلامة الحلي في الحركة العلمية قد بلغ ميداناً منقطع النظير مقارنة بأقرانه في ميادين البحث والتأليف، ولا سيّما أنّ العلماء والفقهاء في الأمصار كافة قد تأثروا به، فكان نتاجه وعطاؤه العلمي يزحف إليهم عن طريق تأليفاته، وتلامذته، ورحلاته. والجدير بالذكر أنّ الحركة العلمية في تلك المدة امتازت بصلتها الوثيقة مع الحواضر الإسلامية بشكل عام، وهذا الأمر يدلّ على وحدة الحركة الفكرية الإسلامية وتشابك جذورها، وقد توضحت هذه الصلات في ضوء الرحلات واللقاءات المراسلات[٢]. والمنعم النظر يجد أنّ الحدث العلميّ الأكبر في مدينة الحلة يتمثل بوجود العلاّمة الحِلّيّ وما أثمر به جهده سواء على صعيد طلبة العلم الذين تتلمذوا عليه أو على صعيد مؤلفاته، فقد تخرج على يديه من الطلبة أعداد كبيرة[٣]، في أغلب ميادين العلم والمعرفة[٤]، فقد أجازَ العديد من العلماء المؤهلين لحمل الرسالة في طلب العلم بالرواية والقراءة لكتبه وكتب غيره، نذكر منهم الفقيه جمال الدين مظفر بن منصور الأنباري الذي قرأ على شيخه العلامة كتاب (تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الامامية) وانتهى منه سنة ٦٩٠هـ.

(١) مقدمة كتاب الألفين، ومقدمة تذكرة الفقهاء.

(٢) ينظر: أثر علماء الحلة:١٩٣،وأثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢١٢-٢١٣.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات:١٣/ ٥٤، وأثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢١٢-٢١٣.

(٤) ينظر: الدرر الكامنة:٢/ ١٥٩.

وقد أجازه العلامة إجازة جاء فيها: قرأ عليَّ الشيخ جمال الدين مظفر بن منصور الأنباري الجزء الأول من كتابي هذا قراءة مرضية تشهد على علمه وسأل عن المواضع الغامضة له أثناء قراءته وتضاعيف ما أشكل عليه من فقه الكتاب، فبينت له من الخلاف الواقع بين علمائنا فاهمًا لما يلقى عليه. وقد أجزت له وأذنت له في روايته عني[١]. وتتلمذ عليه الشيخ علي الغطاوي الذي أمره بكتابة كتاب الشمائل للمحدث الترمذي عام ٦٩٩هـ في مدينة النجف الأشرف[٢]. وقرأ عليه زين الدّين علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن فتوح المجاور للغري، كتابه الإرشاد وأجازه سنة ٧٠١هـ[٣].

وقرأ عنه السيد محمد بن أبي طالب الآوي كتاب (نهج المسترشدين في أصول الدين) أثناء إقامة العلّامّة في الحضرة الشريفة في النجف الأشرف، «وكتب له إجازة بعد الانتهاء من القراءة في سنة ٧٠٥هـ، تُشيد بفضل هذا الطالب، ويُثني بها عليه،ويوضح قراءة هذا المُصنّف من أوله إلى آخره قراءة مستفيضة»[٤].

وروى عنه الشيخ رشيد الدين علي بن محمد الآوي الذي قرأ عليه أثناء وجود شيخه العلامة في المشهد الحائري المقدس الشريف (رسالة الحساب) سنة ٧٠٥هـ، وإجازة جاء فيها: قرأ هذا الكتاب الشيخ الأجل الأوحد الخواجة رشيد الملة والحق والدين علي بن محمد الآويّ أدام الله أيامه وأحسن تأييده وأجزل في عارضة حظه ومزيده وبلغه الله آماله وختم بالصالحات أعماله، قراءة مهذبة تشهد بفضله وعلمه وتدل على

(١) ينظر: مكتبة العلامة الحلي:٨٥، وأثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢١٢-٢١٣.

(٢) ينظر: المفصل في تاريخ النجف:٤/ ٩٧، وأثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢١٢-٢١٣.

(٣) ينظر: طبقات أعلام الشيعة:٣/ ١٣٤، وأثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢١٢-٢١٣.

(٤) مكتبة العلامة الحلي:١٦٩، وأثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢١٣.

كماله ونبله،وقد أجزت له رواية هذا الكتاب وغيره من مصنفات المولى المعظم السعيد الخواجه نصير الملة والدين قدس روحه عني لمن شاء وأحب [١].

وأخذ عنه الفقيه صدر الدين محمد بن اسحاق بن علي بن عربشاه الحسيني الدشتكي، قرأ كتابه (قواعد الأحكام) وكتب له إجازة في سنة ٧٢٤هـ ببغداد جاء فيها: قرأ عليّ السيد العالم الفقيه الزاهد الورع العلامة أفضل المتأخرين صدر الدين محمد بن إسحاق بن علي هذا الكتاب وقد أجزتُ له رواية هذا الكتاب وغيره من مصنفاتي وقرآتي[٢]. وتتلمذ عليه جمال الدين يوسف بن ناصر بن محمد بن حماد الحسينيّ الغرويّ (ت٧٢٧هـ)، فقد قرأ عليه كتاب (خلاصة الأقوال) فأجازه روايته وسائر مؤلفاته،وذكر في إجازته إياه في سنة ٧٢٣هـ ما نصه: قرأ عليّ السيد الكبير الحسيب النسيب المعظم الزاهد الورع سيد الأشراف مفخر آل مناف هذا الكتاب من أوله إلى آخره قراءة مرضية مهذبة، وسأل عن المواضع التي يحتاج الى تحقيقها فأجبته فأخذ ذلك محقق مدقق[٣]. ونستنتج مما تقدم أن هؤلاء لم يكونوا طلبة مقلدين فحسب، وإنّما كانوا مجتهدين يأخذون بطرح الإشكالات ويردون الإجابات.

وصايا ومواعظ العلامة الحلي التربوية لطلبته

للعلامة الحليّ وصايا ذات تأثير نفسي ورسالي على من يعظه، تنبئ عن مقامه الشامخ وصفاءه الروحاني لكلّ من يحمل معه صفة الإنسانية. ونذكر من هذه الوصايا،الوصية التي أوصى بها ولده فخر الدين عند إتمامه كتاب قواعد الأحكام، قال: «اعلم يا بني أعانك الله تعالى على طاعته ووفقك لفعل الخير، وملازمته وأرشدك إلى ما يحبه

(١) ينظر: رياض العلماء:٤/ ٢٠٥، وأثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢١٤.
(٢) ينظر: طبقات أعلام الشيعة:٣/ ١٨٧.
(٣) ينظر: تراجم الرجال:٤/ ٧٠، وأثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق:٢١٤.

ويرضاه، وبلغك ما تأمله من الخير وتتمناه وأسعدك في الدارين وحباك بكل ما تقرّ به العين، ومدّ لك في العمر السعيد والعيش الرغيد، وختم أعمالك بالصالحات، ورزقك أسباب السعادات وأفاض عليك من عظائم البركات ووقاك الله كل محذور ودفع عنك الشرور. إنّي لخصت لك في هذا الكتاب لبّ فتاوى الأحكام وبيّنت لك فيه قواعد شرائع الإسلام بألفاظ مختصرة وعبارة محررة وأوضحت لك فيه نهج الرّشاد وطريق السداد. وذلك بعد أنْ بلغتُ من العمر الخمسين ودخلت في عشر الستين وقد حكم سيد البرايا بأنّها مبدأ اعتراك المنايا، فإنْ حكم الله تعالى علي فيها بأمره وقضي فيها بقدره وأنفذ ما حكم به على العباد الحاضر منهم والباد. فإني أوصيك -كما افترض الله تعالى عليَّ من الوصيّة وأمرني به حين إدراك المنية - بملازمة تقوى الله تعالى فإنّها السُنَّة القائمة والفريضة اللازمة والجنة الواقية والعدة الباقية وأنفع ما أعده الإنسان ليوم تشخص فيه الأبصار ويعدم عنه الأنصار. عليك باتباع أوامر الله تعالى وفعل ما يرضيه واجتناب ما يكرهه والانزجار عن نواهيه وقطع زمانك في تحصيل الكمالات النفسانية وصرف أوقاتك في اقتناء الفضائل العلمية والارتقاء عن حضيض النقصان إلى ذروة الكمال والارتفاع إلى أوج العرفان عن مهبط الجهال وبذل المعروف ومساعدة الإخوان ومقابلة المسيء بالإحسان والمحسن بالامتنان. وإيّاك ومصاحبة الأرذال ومعاشرة الجهال، فإنّها تفيد خلقًا ذميمًا وملكة ردية بل عليك ملازمة العلماء ومجالسة الفضلاء، فإنّها تفيد استعدادًا تامًّا لتحصيل الكمالات وتثمر لك ملكة راسخة لاستنباط المجهولات. وليكن يومك خيرًا من أمسك. وعليك بالتوكل والصبر وحاسب نفسك في كلِّ يوم وليلة وأكثِر من الاستغفار لربك واتَّقِ دعاء المظلوم خصوصًا اليتامى والعجائز فإنّ الله تعالى لا يسامح بكسر كسير. وعليك بصلاة الليل، فإنّ رسول اللهﷺ حثَّ عليها وندب إليها وقال:«**من ختم له بقيام الليل ثم مات فله الجنة. وعليك بصلة الرحم.**

فإنّها تزيد في العمر. وعليك بحسن الخُلُق»، فإنّ رسول الله ﷺ قال:«**إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم. وعليك بصلة الذرية العلوية. فإنّ الله تعالى قد أكَّد الوصية فيهم وجعل مودتهم أجر الرسالة والإرشاد**»(١).

ونستشف من تلك الوصية أمور عدَّة نبَّه عليها العلّامّة الأمر الأول: تقوى الله والالتزام بأوامره، وهذا الأمر افتتح به الوصية لأهميته في البناء التكاملي للإنسان. قال تعالى في محكم كتابه﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾(٢)، وعن الرسول الأكرم محمد ﷺ يقول: «**إنيّ أسألك الهدى والتُّقى والعفة والغنى**»(٣).

والأمر الثاني بذل المعروف، كما في قوله تعالى﴿يُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَـئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾(٤).

والأمر الثالث الذي أشار إليه في وصيته مساعدة الإخوان والتعاون في ما بينهم قال تعالى﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللهَّ إِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(٥)، وأكد ذلك قول رسولنا الأكرم ﷺ «**المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه**»(٦). وأوجب العلامة الحلي ولاية أهل البيت والتقرب إليهم، واستشهد العلامة الحلي بقوله تعالى:﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾(٧).

---

(١) قواعد الأحكام:٢/ ٢٤٦،٢٤٧.

(٢) آل عمران / ١٠٢.

(٣) مسند أحمد:١/ ٣٨٩.

(٤) آل عمران:١١٤.

(٥) المائدة / ٢.

(٦) سنن ابن ماجة، كتاب الزهد:٢/ ٨، وعوالي اللئالي:١/ ١٢٨.

(٧) الشورى:٢٣، وقواعد الأحكام:٢/ ٢٤٦،٢٤٧.

وقد أشار إلى هذا المعنى الرسول الأكرم محمدﷺ بقوله: «**إنّي شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتي، ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق ورجل أحبّ ذريتي باللسان والقلب، ورجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا وشردوا**»[١].

فجعل رسول الله أهل بيته قادة الهدى وامتداد الرسالة، فقالﷺ «**أنتم قادة الهدى والتقى، والشجرة التي أنا أصلها، وأنتم فرعها، فمن تمسك بها فقد نجا ومن تخلّف عنها فقد هلك وهوى، وأنتم الذين أوجب الله تعالى مودتكم وولايتكم والذين ذكرهم الله في كتابه ووصفهم لعباده، وأنتم الأسرة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمدﷺ**»[٢]؛ ولهذا فقد أشار العلّامّة الحِلّيّ لما رواه الإمام الصادقعليه السلام: «**إذا كان يوم القيامة نادى منادي: أيّها الخلائق انصتوا فإنّ محمداً يكلمكم فينصت الخلائق فيقوم النبيﷺ فيقول: يا معشر الخلائق مَنْ كانت له عندي يد أو مِنّة أو معروف فليقم حتى أكافيه، فيقولون بآبائنا وأمهاتنا وأيّ منة وأيّ معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق. فيقول: بلى مَنْ آوى أحدًا من أهل بيتي أو برهم أو كساهم من عرى أو أشبع جائعهم فليقم حتى أكافيه، فيقوم أناس قد فعلوا ذلك، فيأتي النداء من عند الله: يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافأتهم إليك فأسكنهم من الجنة حيث شئت، فيسكنهم في الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم. وعليك بتعظيم الفقهاء وتكريم العلماء**»[٣]، فإنّ رسول اللهﷺ قال «**مَنْ أكرم فقيهًا مسلمًا لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عنه راضٍ، ومن أهان فقيهًا مسلمًا لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان، وجعل النظر إلى وجه العلماء عبادة والنظر إلى باب العالم عبادة ومجالسة العلماء عبادة**»[٤].

---

(١) المقنعة: ٢٦٧، والكافي: ٤/ ٦٠.

(٢) ينظر: كنز جامع الفوائد: ٥٠، وبحار الأنوار: ٢٣/ ٢٢٢.

(٣) الفقيه: ٢/ ٦٥، وإرشاد الأذهان: ١/ ١٧٤، ومختلف الشيعة: ١/ ١٥٢.

(٤) عوالي اللئالي: ٤/ ٥٩، وقواعد الأحكام: ٢/ ٣٤٦-٣٤٧، وإرشاد الأذهان: ١/ ١٧٥، والرسالة السعدية: ١٤٠.

فأكمل وصيته لولده بقوله «وعليك بكثرة الاجتهاد في ازدياد العلم والفقه في الدين،فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لولده: تفقه في الدين فإنّ الفقهاء ورثة الأنبياء وإنّ طالب العلم يستغفر له مَنْ في السماوات ومَنْ في الأرض حتى الطير في جو السماء والحوت في البحر وأنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به. وإيّاك وكتمان العلم ومنعه عن المستحقين لبذله»[١]، وهذا مصداق قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾[٢]، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله**»[٣]. وأكّد على هذا المعنى الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «**لا تؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم**»[٤]. ثم يكمل العلاّمة الحليّ وصيته، فيقول: «وعليك بتلاوة الكتاب العزيز والتفكر في معانيه وامتثال أوامره ونواهيه وتتبع الأخبار النبوية والآثار المحمدية والبحث عن معانيها واستقصاء النظر فيها. وقد وضعت لك كتبًا متعددة في ذلك كلّه. هذا ما يرجع إليك. وأمّا ما يرجع إليّ ويعود نفعه عليّ، فأنْ تتعهدني بالترحم في بعض الأوقات وأنْ تهدي إلي ثواب بعض الطاعات، ولا تقلل من ذكري فينسبك أهل الوفاء إلى الغدر ولا تكثر من ذكري فينسبك أهل العزم إلى العجز، بل اذكرني في خلواتك وعقيب صلواتك، واقض ما عليّ من الديون الواجبة والتعهدات اللازمة، وزُر قبري بقدر الإمكان واقرأ عليه شيئًا من القرآن، وكلُّ كتابٍ صنفته وحَكَمَ الله تعالى بأمره قبل إتمامه فأكْمِلْه وأصلح ما تجده من

(١) قواعد الأحكام:٢/ ٣٤٦-٣٤٧، وإرشاد الأذهان:١/ ١٧٥.

(٢) البقرة:١٥٩.

(٣) الكافي:١/ ٥٤، والفقيه:٥٨، وعوالي اللئالي:٤/ ٧٠، وقواعد الأحكام:٢/ ٣٤٦-٣٤٧، وإرشاد الأذهان:١/ ١٧٥.

(٤) سنن الترمذي:١/ ١١٨، وعوالي اللئالي:٤/ ٨١، وقواعد الأحكام:٢/ ٣٤٦-٣٤٧، وإرشاد الأذهان:١/ ١٧٥.

الخلل والنقصان والخطأ والنسيان. هذه وصيتي إليك، والله خليفتي عليك. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته»[١].

وله وصية أخرى لولده محمد ذكر فيها تأكيده على العالم وأثره النافع في الدنيا والآخرة، وحث ولده على بذل الوسع في طلبه وتعليمه لمستحقيه[٢].

ومما هو حري التنبيه إليه أنّ العلامة الحلي كان معروفًا بولائه ومحبته لأهل البيت عليهم السلام، وله وصايا في حقهم وكلمات صادقة مطرزة بالخلود في شأنهم منها قوله في إجازته لبعض تلاميذه: «وأوصيك بالوداد في حق ذرية البتول، فإنّهم شفعاؤنا يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأؤكد عليك بالتواضع في حقهم والإحسان والبر إليهم سيما في حق الشيوخ والصغار منهم. وعليك بالتجنب عما جعل الله لهم من الأموال وخصهم بها كرامة لجدهم رسول الله صلى الله عليه وآله»[٣].

ومن وصيته في إجازته للسيد مهنا بن سنان: «ولمّا كان امتثال من تجب وطاعته وتحرم مخالفته وتفرض من الأمور اللازمة والفروض المحتومة، وحصل الأمر من الجهة النبوية والحضرة الشريفة العلوية، التي جعل الله مودتهم أجرًا لرسالة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسببًا لحصول النجاة يوم الحساب وعلة موجبة لاستحقاق الثواب والخلاص من أليم العقاب»[٤].

شعر العلامة الحِلّي

لم يكن للعلاّمة الحِلّي ميولاً شعريّة، ولا طبيعة شعريّة مع ما يملك من غزارة في

(١) قواعد الأحكام:٢/ ٢٤٦،٢٤٧، وإرشاد الأذهان:١/ ١٧٥.
(٢) ينظر:إرشاد الأذهان:١/ ١٧٢-١٧٥، وقواعد الأحكام:٢/ ٢٤٦،٢٤٧.
(٣) قواعد الأحكام:٢/ ٢٤٦،٢٤٧، وإرشاد الأذهان:١/ ١٧٥، واللئالي المنتظمة:٦٩.
(٤) أجوبة المسائل المهنائية:١١٥، وقواعد الأحكام:٢/ ٢٤٦،٢٤٧، وإرشاد الأذهان:١/ ١٧٥.

العلم والتطلّع في العلوم وشدة في الذكاء ووجدنا مجموعة من الكتب[١] تحمل بعض أشعاره وهي تدلّ على جودة طبعه في أنواع النظم، ومن تلك القصائد إنشاده قصيدة لامية لأبيه[٢]، وهي قوله:

ليهنك إنّي كلّ يوم إلى العلى ... أقدّم رجلا لا تزّل بها النعل
وغير بعيد أنْ تراني مقدما ... على الناس حتى قيل ليس له مثل
تطاوعني بكر المعاني وعونها ... وتنقاد لي حتى كأنّي لها بعل
ويشهد لي فيها كل مبرز ... ولا فاضل إلا ولي فوقه فضل[٣]

وله في الحبّ الإلهي:

لي في محبته شهود أربع ... وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبي واضطراب جوانحي ... وشحوب لوني واعتقال لساني[٤]

وله في مدح الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

إذا خان الخليل وما وفى لي ... شكوت الضر من أمر الليالي
تحط بي النوائب كل يوم ... وقد حث الزمان على قتالي
تأملت السلامة منه لما ... صفا لي وارتكبت إلى المجالي
رماني حيث أشرقت الليالي ... بأنوار الأحبّة كاللآلي
سقاني كأس مر بعد صفو ... وأصبحت الديار إذا خوالي
وقفت على القبور ودمع عيني ... يسابق منطقي قبل السؤال

(١) روضات الجنات:٢/ ٢٨٥-٢٨٦، والدلائل البرهانية:١٠٤، وقصص العلماء:٣٥٧، والدرر الكامنة:٢/ ٧١-٧٢، ومختلف الشيعة:١/ ١٤٣.
(٢) لؤلوة البحرين:٢٣٢.
(٣) الدلائل البرهانية:١٠٤، والفوائد الرضوية:٦٥.
(٤) الدلائل البرهانية:١٠٤، والأنوار النعمانية:٣٨١.

وله في رثاء الإمام الحُسين بن علي عليه السلام:

وقد حاطوا به من كل فجٍّ وذادوه عن الماء الزلال
فيحمل فيهم ويكر حتى أعيد له اليمين إلى الشمال

وقد نسبت إليه بعض الأبيات:

ليس في كل ساعة أنا محتاج ولا أنت قادر أنْ تنيلا
فأغتنم عسرتي ويسرك فأحرز فرصته تسترق فيها الخليلا

وله أيضاً في كتبه إلى العلاّمة الطوسيّ في صدر كتاب أرسله إلى عسكر السلطان خدبندا مسترخصاً للسفر إلى العراق من السلطانية يقول فيها:

محبتي تقتضي مقامي وحالتي تقتضي الرحيلا
هذان خصمان لست أقضي بينهما خوف أنْ أميلا
ولا يزالان في اختصام حتى نرى رأيك الجميلا[1]

ونقل السيد نعمة الله الجزائري هذه الرباعية عن العلامة:

لي في محبته شهود أربع وشهود كل قضية اثنان
خفقان قلبي واضطراب مفاصلي وشحوب لوني واعتقال لساني[2]

ومما يمكن ذكره أنّ العلامة نظم قصيدة يؤكد فيها على العالم وأثره النافع في الدنيا والآخرة، ويحث ولده على بذل الوسع في طلبه وتعليمه لمستحقيه، والقصيدة هي:

أيا ولدي دعوتك لو أجبتا إلى ما فيه نفعك لو عقلتا
إلى علم تكون به إمام مطاعا إنْ نهيت وإنْ أمرتا

(١) روضات الجنات:٢/ ٢٨٥-٢٨٦، وشعراء الحلّة آو البابليات ٢/ ٩٠، وأعيان الشيعة ٥/ ٤٠٧.

(٢) قصص العلماء:٣٥٧.

ويجلو ماء عينك من غشاها ... ويهديك السبيل إذا ضللتا
وتحمل منه في ناديك تاجا ... ويكسوك الجمال إذا اغتربتا
ينالك نفعه ما دمت حيًّا ... ويبقى نفعه لك إنْ ذهبتا
هو العضب المهند ليس يهفو ... تصيب به مقاتل من ضربتا
وكنزًا لا تخاف عليه لصًّا ... خفيف الحمل يوجد حيث كنتا
يزيد بكثرة الانفاق منه ... وينقص إن به كفا شددتا
فلو أن ذقت من حلواه طعما ... لآثرت التعلم واجتهدتا
ولم يشغلك عن هذا متاع ... ولا دنيا بزخرفها فتنتا
ولا أنهاك عنه أنيق روض ... ولا عدر حرسه كلفا
جعلت المال فوق العلم جهلا ... لعمرك في القضية ما عدلتا
وبينهما بنص الوحي بين ... ستعلمه إذا طه قرأتا
فإن رفع الغني لواء مال ... فأنت لواء علمك قد رفعتا
ومهما افتض أبكار الغواني ... فكم بكر من الحكم افتضضتا
وإن جلس الغني على الحشايا ... فأنت على الكواكب قد جلستا
ولو ركب الجيار مسومات ... فأنت مناهج التقوى ركبتا
وليس يضرك الإقتار شيئا ... إذا ما كنت ربك قد عرفتا
فيا من عنده لك من جميل ... إذا بفناء ساحته أنختا
فقابل بالصحيح قبول قولي ... وإن أعرضت عنه فقد خسرتا
وإن رابحته قولا وفعلا ... وتاجرت الإله فقد ربحتا[1]

(١) مجلة تراثنا، عدد٨: ٣٢٨-٣٣٠.

رحلات العلّامّة الحِلّيِّ العلميَّة وأثرها في نشر التشيّع

عُرِف عن العلامة الحِلّي أنَّه كثير الترحال في البلدان طلبًا للعلم، فله رحلات متعددة، وما يهمّنا منها هو رحلاته العلمية، ومن أهمها، رحلته إلى بلاد إيران، والتي دامت من أواخر عام ٧٠٩هـ ولغاية عام ٧١٣هـ وقد تخلّل هذه الرّحلة تجوال في أكثر مدن إيران بصحبة السّلطان المغولي خدابندة الملقب بـ(أولجايتو)[١].

وقد ذكر المؤرِّخون وأصحاب التراجم والسير أنّ سبب استدعاء العلّامّة الحِلِّي من قِبَل السّلطان كان لمشكلة فقهيّة عرضت له، وعجز عن حلّها فقهاء البلاط المغولي،وذلك عندما طلّق السّلطان خدابندة زوجته ثلاثًا في جلسة واحدة، وبلا شهود، ثم أراد الرّجوع إليها، فاختار أرباب المذاهب السّنية الفُتيا التي لم تُجوِّز رجوع المطلّقة ثلاثًا إلاّ بزواج آخر، خلافًا لما يذهب إليه الشّيعة من تضييق دائرة الطّلاق، فلا يقع بالثلاث إلاّ طلقة واحدة مع توفّر الشّهود، فاختار السّلطان من فقهاء الشّيعة العلّامة الحِلّيّ ليسمع منه بملأ ومحضر ممن حوله من الفقهاء، وجعلها مناقشة علنيّة وحرّة حتى يرى قوّة رأي الشّيعة الذين مثلهم العلامة حينها، وبالفعل حاجج الحِلّي الفقهاء وأفحمهم في تلك المسألة مستدلاً عليها بالنّصوص القرآنية والأدلة المُسَلَّمة لدى الفريقين، كما هو دأبُهُ في أكثر أبحاثه الفقهية [٢].

وبعد هذه القضية اشترك العلّامّة الحِلّيّ بمناظرات كلامية واسعة، ومباحثات علمية شتّى وبصورة علنية مع أئمّة المذاهب الأخر، وعلى رأسهم قاضي القضاة نظام

---

(١) ينظر: أعيان الشّيعة:٥/ ٢٩٥. وأصل الكلمة (أولجايتو خربته) ومعناها: السّلطان الكبير المبارك، بحسب اللّغة المغولية. لكنه اشتهر في أغلب المصادر بلقب (خدابندة).

(٢) ينظر: المغول بين الوثنية والنّصرانية والإسلام:٣٥٣ والشرّق الإسلامي في عهد الإيلخانيين:٣٦٧.

الدين المراغي[١]، وقد تمَّ ذلك بحضرة السّلطان المغولي الذي أعجب بمهارة العلامة في الجدل وسعة اطّلاعه، فطلب منه البقاء بكنفه، وجعله من مستشاريه في الشّؤون الدينية والتّشريعية[٢].

وحرص السّلطان دومًا على اصطحاب العلّامة الحليّ معه في حلّه وترحاله للإفادة من مجالسه الفكرية وعلومه الجمّة. وقد عمل السّلطان بكثير من نصائحه إلى حدّ أنّه التزم المذهب الإمامي الاثني عشري، فتشيّع السّلطان ومَنْ معه مِنَ الأمراء وقادة الجند. وكان السّلطان أولجايتو لا ينفك يزداد رغبة ورسوخًا في التّشيع متأثّرًا بمصاحبة العلامة الحِلّي حتى أعلن التّشيع مذهبًا رسميًا للدّولة، وكتب أسماء أئمة الشّيعة على العملة المتداولة في حينها[٣].

وأسس السّلطان- بعد وصول العلامة الحِلّي إلى إيران- مدرسة كبرى إلى جانب قبّة السّلطانية -عاصمة السّلطنة[٤]- وذلك بطلب من العلاّمة الذي كان يرى أنّ له رسالة في الحياة الدّنيا تتجاوز المظاهر الماديّة، وهي نشر العلم وتهيئة علماء يقومون بترويج الفكر وبعث النّهضة من جديد.

والجدير بالذكر أنّ السّلطان أنشأ مدرسةً سيارةً، بناءً على طلب العلامة الحِلّي،الذي كان حريصًا كلّ الحرص على نشر العلم وإفادة الناس به، وجُهزت المدرسة النّقالة

(١) نظام الدين المراغي وهو نام الدين بن عبد الملك المراغي الشافعي قاضي القضاة لجميع البلاد المغولية الإيرانية وهو عالم كبير جامع للمعقول والمنقول ينظر: نهج الحق وكشف الصدق:٣٠.

(٢) ينظر: المغول بين الوثنية والنّصرانية والإسلام:٣٥٣ والشرّق الإسلامي في عهد الإيلخانيين:٣٦٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) سلطانية هي مدينة إيرانية تقع في محافظة زنجان. كانت سلطانية عاصمة الدولة الإيلخانية في مدة ٧٠٤-٧١٤ هـ/ ١٣٠٤-١٣١٤ م. ينظر: أطلس تاريخ الإسلام:٢٤٢.

بالكتب والمصادر اللازمة وكانت ترافق السّلطان في رحلاته وأسفاره فكانت تُنقل من أذربايجان صيفًا، إلى بغداد شتاءً[١].

وقام العلامة الحِلّي بتأليف كتبًا ورسائل عدّة في هذه المدرسة، نذكر منها على سبيل المثال: (قواعد الاحكام)، إذ يقول في آخره: «وقع الفراغ منه في المدرسة السّيارة السّلطانية في كرمانشاهان»[٢]، وكذلك كتاب(الألفين الفارق بين الصّدق والمين)،الذي يقول في آخره: «هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب..، وذلك في غرّة رمضان المبارك سنة اثنتي عشرة وسبعمائة. وكتب حسن بن مطهر ببلدة جرجان في صحبة السّلطان الأعظم غياث الدين محمد أولجايتو»[٣].

ومن هنا أصبحت الرحلات لطلب العلم لها أهمية كبيرة فقد كانت تمثل مظهرًا مهمًا من مظاهر الحركة الفكريّة في العراق عامّة والحلّة خاصّة لما لها من دور مهم اطلع به العلامة الحليّ والعلماء الآخرون في ضوء ربط مدن العراق بعضها ببعض عن طريق التواصل العلميّ الذي ظلّ مستمرًا عن طريق الرحلات والعلاقات العلميّة والثقافيّة مما أدى إلى إثراء الحركة الفكريّة وانتعاشها وكذلك فإنّ رغبة الحليين في الرحلة لطلب العلم لا تنتهي ولا سيّما أنّ اختلاط الأفكار وتلاقحها تنتج عنه ولادة جديدة للفكر من قديمه واكتسابه صبغة جديدة في كل مدينة تحل بها وأنّ هذه الرحلات هي التي تطور الحركة الفكريّة وتمدها بأسباب جديدة لنموها وسموّها المتزايد على مرّ الزمن[٤].وقد التقى العلّامة الحليّ بثلّة من علماء المذاهب الإسلامية وحاورهم وحاججهم وجادلهم بالقضايا الفكريّة والعقائديّة عن طريق المنطق والبرهان وقد ساعدته ثقافته الفقهيّة

(١) ينظر: كتاب الألفين:٢٥، والمغول بين الوثنية والنّصرانية والإسلام:٣٥٨.
(٢) ينظر:١/ ١١٦.
(٣) كتاب الألفين:٤٥٤.
(٤) ينظر: أثر مدينة الحلة على الحياة الفكريّة في العراق:١١٣.

الواسعة بالفقه المقارن وإحاطته التّامة بآراء مذهب أهل السنّة في نشر التشيّع في بلاد فارس وغيرها من البلدان الإسلاميّة بعد أنْ كانوا وثنيين في الغالب. ومما يمكن قوله أنّ السلطان المغوليّ غازان خان (ت ٧٠٣هـ) اعتنق مذهب الإماميّة في حين أنّ أخاه محمدًا الملقب بـ(خدا بنده) اعتنق المذهب الحنفي ثمّ تحول إلى المذهب الشافعيّ بجهود قاضي القضاة نظام الدين عبد الملك وقد قام القاضي نظام الدين بمناظرة علماء الحنفيّة في مجلس السلطان خدا بندة بعد أنْ جعل السلطان خدا بنده مدينة مراغة في خدمة القاضي نظام الدين وقد أفحم القاضي نظام الدين علماء الحنفيّة بالأدلّة إذ إنّه كان قويّ الاستدلال بعلمي المعقول والمنقول وعند ذلك اقتنع السلطان برأيه واعتنق المذهب الشافعي[١].

ولم يكن اعتناق السلطان خدا بنده المذهب الشافعي عن قناعة نتيجة المناظرات الفقهية بين الحنفيّة والشافعية وحتى بعد تحوله إلى المذهب الشافعي فأراد الوقوف على حقيقة المذاهب الإسلامية كافة فأشار عليه أحد أصحابه بعقد مؤتمر للمناظرة بين علماء المذاهب الإسلامية وقد حضر العلّامة الحِلّيّ ممثلًا عن المذهب الإماميّ وبعد مناظرات ومحاججات أثبت العلامة الحلي لقاضي القضاة نظام الدين أحقيّة الإمام علي عليه السلام بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وذلك بالدلائل والبراهين وعند ذلك أذعن له الجميع ولما رأى السلطان محمد خدا بنده فصول المحاورة اعتقد أنّ المذهب الإمامي هو الصحيح فاعتنقه عن قناعة ودليل وأمر أمراءه ورجاله باعتناقه[٢].

ولعلّ هذا الاستمرار كامن في سعيه لطلب العلم وهذا يكفل له الثبات على أسس

(١) ينظر: مدرسة الحلة العلميّة ودورها في حركة التأصيل المعرفي:٢٩٢-٢٩٣.

(٢) ينظر: مع علماء النجف الأشرف:٢٨ ومدرسة الحلة العلميّة ودورها في حركة التأصيل المعرفي:٢٩٣.

متينة وفرت له القدرة على مواجهة التحديات وإذا وُصف العصر الراهن بعصر الذرّة والفضاء فإنّ عصر العلّامة جدير بأنْ يوصف بعصر إحقاق الحق وإبطال الباطل[١].

ومما تقدّم يتبيّن أنّ العلّامة الحليّ مارس نشاطًا متميّزًا في مسيرة الحركة الفكريّة عامة والتشيّع خاصة ولا سيّما أنّه اتصف بسعة الأفق وغزارة العلوم لكنّه على الرغم من ذلك لم يقبل كلّ ما صادفه من عناصر الفكر؛ فكان ذا شخصيّة قويّة اتسم بمواقفه المبدئية فهو يحذو في تفكيره حذو أستاذه الفيلسوف الطوسيّ ولكن بحرية وتجرد،محتفظًا بأفكاره المستقلة، التي ظهرت في معارضته لكثير من آرائه ونقدها والتنظير فيها؛ وذلك في مواضع كثيرة متعددة من (شرح التجريد) و(كشف الفوائد) لذا فقد انماز بالحيوية والاستمرار.

زيادة على ما تقدّم فقد كان للعلامة الحليّ مجالس درس وهي مدرسة قائمة بذاتها؛ لكثرة مَنْ تخرّج في هذا المجلس من العلماء والفقهاء ويُذكر أنّه تخرّج على يد العلامة الحلي أكثر من أربعمائة مجتهد[٢].

الانجازات الفكرية للعلامة الحِلّي

بلغت الحلة مرتبة متقدمة في عهد العلّامة الحلّيّ، فقد أوصلها إلى قمة التكامل العلمي، فبفضله تحققت إنجازات كثيرة، نذكر منها:

١. نشر التشيع في إيران، فقد كان المذهب السائد في إيران هو المذهب الشافعي ثم الحنفي[٣]، يذكر السيد محمد باقر الصدر: «لقد قام العلامة الحِلّيّ بدور الدعوة إلى التشيع في نطاق واسع، فكان ذلك كافيًا لإثارة الفكر العلمي الشيعي، للتوسع في درس أصول السنة وفقهها وكلامها، ولهذا نرى نشاطًا ملحوظًا في الفقه المقارن قام به

(١) ينظر: أثر مدينة الحلة على الحياة الفكريّة في العراق:٢٨٣-٢٨٤.
(٢) ينظر: رياض العلماء:١/ ٣٦١ و الحياة الفكرية في الحلة في القرنين السابع والثامن الهجريين:٦٩.
(٣) ينظر: مدرسة الحلة العلمية:٢٩٦، والحوزة العلمية في الحلة:٢٥٨.

العلماء الذين مارسوا تلك الدعوة من فقهاء الإمامية منهم العلّامة الحِلّي»[١]. وبفضل العلامة الحِلّي اعتنق ملوك إيران المذهب الإمامي وتبعهم العامة في ذلك[٢]، وبفضله شُيِّدت المنارتان المقرنصتان الشاخصتان في مدينة الحلة ليومنا هذا، وهما: مسجد ردّ الشمس،والكفل[٣]. وبعد انتشار التشيع في إيران على يد العلامة الحِلّيّ، أصبحت له مكانة مرموقة في نفوس الإيرانيين، بما أوتي من مواهب فذَّة من الفقه والعقائد في إثبات أحقية مذهب الإمامية وصحتها[٤]. وكان من مظاهر إعجاب السلطان بقدرات العلاّمة الحِلّي العلميّة وصلت إلى عدم مفارقته حتى في أثناء رحلاته، وما كان العلامة يتمكن التخلف عن البحث والتدريس، لذلك اقترح على السلطان محمد خدابندة تأسيس مدرسة للعلوم الدينية، فأمر السلطان بإنشاء مدرسة سيارة متنقلة له، وهي عبارة عن صواوين عدَّة مصنوعة من الجلود السميكة، تشتمل على ما يشبه أبنية المدارس الدينية من فناء وأواوين وغرف، يمكن نصبها في أي مكان تحلّ به، ويسهل طيها بعد ذلك،كان العلاّمة يستخدمها في إلقاء الدرس على الطلاب ومذاكرة العلماء، وتأليف الكتب[٥]،ككتاب(الألفين) وغير من الكتب[٦]. فانجبت تلك المدرسة المتنقلة علماءً كبارًا أكملوا مسيرة العلامة الحِلّيّ،منهم: محمد بن محمود الآملي، والشيخ جمال الدين أحمد حداد الحِلّيّ، وغيرهم من العلماء[٧]، ما أدى ذلك إلى « حصول نهضة فكرية وإرث علمي كبير للعالم الإسلامي عموماً ولمدينة الحلة خصوصاً التي أصبحت محوراً رئيساً

(١) المعالم الجديدة للأصول:٧١، وينظر: الحوزة العلمية في الحلة:٢٦٠.
(٢) ينظر: تاريخ الشيعة:٢٧٢، والحوزة العلمية في الحلة:٢٦٠.
(٣) ينظر: الكفل أنبياء ومدينة:٣٥، والحوزة العلمية في الحلة:٢٦٠.
(٤) ينظر: تذكرة الأعيان:١٧٧، والحوزة العلمية في الحلة:٢٦٠.
(٥) ينظر: تبصرة المتعلمين:١٠٢، والحوزة العلمية في الحلة:٢٦١.
(٦) ينظر: رياض المسائل:٨٧، والحوزة العلمية في الحلة:٢٦٢.
(٧) ينظر: طبقات أعلام الشيعة:٢٩٤، ومختلف الشيعة:١/ ١١٧، ومدرسة الحلة:٢٦٩.

للعلم والعلماء، ومركزاً للشيعة، ومنها كانت تستقي المدرسة السيارة»[١].

٢. مناظرته للمذاهب الأُخر: تعرَّضَ لكتب العلّامة الحلّيّ العديد من علماء المذاهب الأخرى كـ(زين الدين سريحان بن محمد الملطي)، في كتابه: سد الفتيق المظهر وصد الفسيق ابن المطهر، واعترض على العلامة الحليّ ابن تيمية في كتابه: منهاج السنة،وقد أفرط في الافتراء والتهوين، ولّما ذهب العلّامة الحليّ لأداء فريضة الحج اجتمع هو وابن تيمية في المسجد النبوي وتذاكرا، فأعجب بكلام العلّامة، فقال له: من تكون يا هذا؟ فقال: الذي تسميه ابن المنجس[٢]. وأدت هذه المناظرات إلى ظهور ظاهرة قوة الاستدلالات، والمحاججة في ردّ الخصوم، وكثرة التأليفات الفكرية والمنطقية التي تفحم الخصوم، وهذه الظاهرة لم تختص بالعلامة فحسب، وإنّما كان تلامذة العلّامة يردون على من يعترض على كتبه، ومن هنا نستنتج مدى ازدهار الحركة الفكريّة في تلك المدة التي كان من أهم أسبابها العلّامة الحليّ.

(١) الحوزة العلمية في الحلة:٢٦٥.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات:١٣/ ٨٥، والحوزة العلمية في الحلة:٢٦٨.

الفصل الثاني

الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين- قراءة جديدة

الفصل الثاني

الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين قراءة جديدة

المقدمة

الحمد لله حمداً موقوفاً عليه النجاة، والصلاة على رسوله صلاةً معقوداً بها الدرجات، والصلاة والسلام على محمد شفيع الكائنات، وعلى آله من كانوا لنا طوق نجاة. وبعد

الكتاب الذي بين أيدينا يعدُّ منبعًا من منابع التأليف العقليّ يرتوي منه كلّ باحثٍ أو قاصدٍ؛ لأنَّه يضم بين طياتِه المسائل الفلسفية، والإشكالات المنطقيَّة، فضلاً عن الاستدلالاتِ العقليَّة التي تعالجُ تلك الإشكالات. فهو كتاب في المعقول قد أتحف به العقول، فهو تحفة علمية عقلية عقائدية، جامعة بين كلام النبي وكلام الوصي من جهة،وكلام القرآن الكريم من جهة أخرى، وقد ألَّفه على شكل سؤال وجواب، إذ فرض سؤالين في العقيدة، وأجاب عنهما بما لا نقاش فيه من الدليل القاطع والإيضاح القانع، وكان العلَّامة الحلي تتثُ يتصدّى للإجابة بكل براعة وبالأدلة العقلية والنقلية بما يغلق الباب على السائل، ويُبهت المستشكل، فلهذا الكتاب الصغير منافع جمَّة يعجز عنها الكتاب الكبير.

أولاً: عنوان المؤلَّف

الكتاب الذي بين أيدينا هو: الجمع بين كلامَي النبيﷺ والوصيعليه السلام والجمع بين آيتين.

ثانياً: الهدف من تأليف الكتاب

أوضح العلّامة الحلي بصورة جليَّة عن الهدف الذي دفعه إلى تأليف كتاب

(الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين) فقد قال: «هو للإجابة عن سُؤالينِ مُشْكِلَينِ، وبَحثَينِ مُعْضِلَينِ مُتَعَلِّقٌ أحدُهما: بالجَمْعِ بينَ كلامَي النبيِّﷺ وقولِ الوصيِّعليه السلام، والآخَر: متَعلِّق بالجَمعِ بينَ الآيتينِ في الكتابِ العزيزِ». يسعى في ضوء ذلك للوصول إلى مقدِّماتٍ في استعدادِ النَّفْسِ لحصول اليقين فيها. وهذا الاهتمام في الحقيقة لا يمسّ المذهب الإمامي فحسب، وإنّما يمسّ كلَّ المذاهبِ الإسلامية والإنسانيَّة.

ثالثاً: منهج المؤلّف في تأليف كتاب الجمع بين كلامَي النبيّ والوصيّ والجمع بين آيتين

المنهج: هو «السّبيل الذي يسلكه المؤلّف في عمله، والخطّة التي يضعها الباحث ويسير وفقها في جميع مراحل بحثه»[1]. والعلاّمة الحليّ هو واحد من أولئك الباحثين والمؤلّفين الذين اشتهروا بكثرة الكتابة والتّأليف في شتى حقول المعرفة، كما ظهر لنا ذلك من العرض المتقدّم لآثاره الفكرية، لذا جاء منهج الحلّي وأسلوبه في البحث العلمي متنوّعًا ومتميّزًا بتنوّع وتميّز الموضوعات التي كتب فيها[2].

---

(١) مقدّمات في علم المنطق:٣٥.

(٢) ينظر: العلامة الحلي في سيرته وتراثه الفكري ومنهجيته العلمية العدد الحادي عشر/ خريف ٢٠٠٧م/ ذو الحجة ١٤٢٨هـ:٩.

ويمكن بيان المنهج الذي سار عليه العلامة الحِلّي بما يأتي:

١. ذكر العلّامة الحلّي ثلاث طرق في موارده، وهي: الكتاب السماويّ، منه قوله تعالى﴿**رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾وحديث صحيح عن الرسولﷺ وروايات متواترة عن أهل البيتعليهم السلام ومن ذلك قول الامام عليعليه السلام(**لو كُشِفَ الغطاءُ ما ازْدَدْتُ يقيناً**)[١]،والدليل العقليّ في كيفية الإجابة عن السؤالين[٢] فذكر: «أنّ النفوسَ البشريَّةَ تأخذُ من النقصانِ في الترقي إلى الكمالِ على تدريجِ مرتبةٍ بعدَ أُخرى، فإذا بلغتْ أقصى مراتبِ الكمالِ الممكنِ لنوع البشر صارت على أقسام ستة المُعَبَّر عنها في القرآن العزيز بقوله

﴿**يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**﴾[٣]. في انقسام أثر النفس إلى الإدراك والتحريك»[٤].

٢. اعتمد العلامة الحلّيّ على منهج الفلسفة في تعليلاته، فهو عقليّ محض لكون مسائله محض عقلية، ولذا أكثر من استعمال الأدلّة والبراهين المنطقيّة، وكثيرًا ما يلجأ إلى البرهان لإثبات مطلوبه، فيفترض عكس النّتيجة التي أراد الوصول إليها، ثم يدلل على بطلانها لتصح النّتيجة، كما يتجلّى ذلك بوضوح في قوله: إنَّ الحكمةَ الرَّبانيَّةَ اقْتَضَتْ أنْ تَكونَ رتبةُ النَّبيِّ أعْلَى مِنْ رُتْبَةِ وصيِّهِ وأشرَف، وكمالِهِ أكثر وأوفر، وإذا تقررَ هذا وَرَدَ الإشكالُ في قولِ أميرِ المؤْمِنِينَ عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: (**لو كُشِفَ الغطاءُ ما ازْدَدْتُ يقيناً**)، فإنَّهُ يَقْتَضي بلوغَهُ في الكمالِ إلى الغايةِ التي لا مزيدَ علَيْها. وفي قولِهِ تعالى عندما أمَرَ نَبيَّه بقولِهِ﴿**رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[٥]، فإنَّهُ يقتضي طلبَ الزِّيادةِ في العلمِ

(١) ينظر: الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين:٦٠.
(٢) ينظر: المصدر نفسه:٦٠-٧٤.
(٣) نور / ٣٥.
(٤) الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين:٦٨.
(٥) طه / ١١٤.

الحَاصِلِ له،وطلب الحاصلِ محالٌ فتكونُ حالةُ السؤالِ ما من الكمال مطلوبٌ فيكونُ مرتبةُ الوصيِّ أعلى من مرتبةِ النبيِّ. وقالَ: بذا الجواب يتوقف على مقدِّماتٍ في استعدادِ النَّفْسِ لحصول اليقين[١].

٣. اعتمد على أسلوب التّتبع، والاستقراء، والمقارنة، والجدل. وإذا أنعمنا النظر نجد أنّه يعتمد المنهجيّة نفسها عندما يتطرّق إلى مسائل الاستدلال القرآني، فيذكر في قوله تعالى﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ*عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[٢]. ومن قوله﴿**فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ**﴾[٣]. «ووجه الجمع من وجوه الأول: أنّ التناقض شرط فيه أمور ثمانية: وحدة الموضوع، والمحمول والزمان، والشرط، والإضافة، والقوة أو الفعل، والكل أو الجزء. وغير معلوم وجود هذه الشرائط في الآيتين الأوليين»[٤].

٤. قرّر العلّامة دليل العقل مستندًا إلى قاعدة وجوب دفع الضّرر، فعدّ أنّ الإلتزام بخبر الواحد يتضمّن دفع ضرر مظنون فيكون واجبًا[٥]. أي أنّ ترك العمل بمضمون الخبر مظنّة للوقوع في الضرر الذي يتمثّل بالعقاب الإلهي لأجل ترك التّكليف، وتجنّب ذلك واجب في الحكمة، فيجب ما يعين على ذلك وهو الالتزام بخبر الواحد وعدّه حجة في الشّرعيات.

٥. بحث العلّامة الحليّ في موضوع القضايا ثمّ الإستدلال المباشر وصولاً إلى الإستدلال غير المباشر؛ أي أنّه تدرّج من السّهل إلى الصّعب متوافقًا مع أحدث

(١) الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين:٦١.
(٢) الحجر/ ٩٢-٩٣.
(٣) الرحمن/ ٣٩.
(٤) الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين:٧٥.
(٥) ينظر: مبادئ الوصول إلى علم الأصول:٢٠٧.

النّظريات التّعليمية[١]. ويتوضح ذلك بقوله: «الحَقيقة أنَّ النفسَ الإنسانِيَّةَ خُلِقَتْ خَاليةً مِنْ جَميعِ العلومِ والمعارفِ الضَّرُوريَّة والمُكتسَبةِ للعلمِ الضَّروريِّ بأنَّ أنْفُسَ الأطْفالِ في مبتدأ حياتِهم خاليةٌ عنِ الجميعِ، ولا شك أنّها قابلة لها؛ لأنَّ حصول العلوم الضروريَّةِ والمُكْتَسَبَةِ يُعَدُّ الاستعدادَ اللازم لها ضَروريٌّ، ولَولا القبولُ لَمَا حَصلَ لها ذلكَ، فإنْ كانَ حاصلاً بَعدَ أنْ لم يكن لا بدَّ وإلّا سَبقَهُ إمْكان حصولِهِ فإنَّ القِسمةَ العَقْلِيَّةَ في الجهاتِ ناتج من تلبية الوجوبِ، والامتناعِ، والإمكانِ»[٢]. فتشكّل طريقة العلامة الحليّ في الدّراسات المنطقيّة منهجًا تركيبيًا تكامليًا يرتكز على اللغة والتّعليم.تجلى ذلك بقوله: «العلم: أمّا التصوّرُ: وهو حصولُ صورةِ الشيء في العقلِ مطلقاً من غيرِ حكمٍ نفيٍ أو إثباتٍ، وذلك لا يدخلُهُ اليقينُ ومقابله، ولا الصواب ومقابله. وأمّا التصديقُ: وهو الحكمُ بتصورِ على آخرِ، أمّا لنفي، أو لإثبات»[٣].

٦. استند العلامة في عرض مسائل المنطق وموضوعاته إلى ألفاظ اللّغة، لكون الألفاظ طريقًا إلى تحصيل المعاني، فانماز منهجه المنطقي بالسّمة اللّفظية، ومن ذلك قوله: «الإستعدادُ بالحواسِ: أمّا الظَّاهِرُ: وهي المحسوساتُ كالحكمِ بأنَّ النارَ حارةٌ، والشمسَ مضيئةٌ والعسلَ حلوٌ. أو الباطنية: وهي الوجدانياتُ كالحكمِ بالجوعِ والشَبْعِ واللذَّةِ وغيرِها من قوى الحسِّ الباطنِ. وأمّا الإستعانةُ بكلِّ الحواس هو وقوعُ أمرٍ عندَهُ إلى أنْ يحصلَ الجزمُ بكونِهِ سبباً. أمّا منعُ جهلِ السَّبب، بل تعتقدُ النفسُ أنَّهُ لولا اشتمال المقارن على علمية ما لم يكن دايماً، ولا أكثرية وهي المجربات كالحكم بأنّ القمر فيه سهل

(١) ينظر: العلامة الحلي في سيرته وتراثه الفكري ومنهجيته العلمية العدد الحادي عشر/ خريف ٢٠٠٧م/ ذو الحجة ١٤٢٨هـ:١٩.

(٢) الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين:٦٢.

(٣) المصدر نفسه:٦٥.

للصفراء، أو معَ علمِ السببِ وهي الحدسياتُ»[١].

٧. منهج العلامة توفيقي بين العقل والنّقل، بل مقدِّمًا للعقل على النّقل في حالات التّعارض وعدم إمكان التّوفيق بينهما، كما هو الحال في النّصوص القرآنية التي تحاكي نصوصه العقلية واستدلالاته المنطقية، فإنّ العلامة يصرفها عن ظاهرها في ذلك ويؤولها إلى معنى آخر يوافق العقل. ويرتكز العلامة في ذلك على قاعدة كلاميّة متّفق عليها بين الإمامية وهي: إنّ الشرع موافق للعقل.

٨. إنّ المنعم للنظر في هذا الكتاب يجد عدالته في طرح الإشكالات، إذ يبتعد عن السب والشتم والافتراء، فلا يرافق ردوده ونقوضه نقيضاً لشخصية المتكلم.

رابعًا: طريقة التأليف

قُسِّمتْ طريقةُ التأليفِ على ثلاثة أقسام:

أولاً: الوصف الخارجي من حيث الإخراج الطباعي: نوع الصفحة المعتمدة في الطباعة هي (B5) (وعدد الصفحات الكتاب نيّفت على الثمانين صفحة، وكان حجم الخط (١٤) نوع الخط: (Simplified Arabic). وإنّ مسافة تباعد الأسطر (١،٥) سم. ولهذا نستطيع أنْ نعدَ حجم الكتاب من الأحجام الصغيرة. والواجهة الأمامية من المؤلَّف هي عنوان الكتاب، واسم المؤلِّف ومحقق الكتاب، أمّا محتوى الكتاب فلا يبتعد عن التعقيد؛ لكونه يتناول مصطلحات منطقية وفلسفية تحتاج إلى تأمل ومعاودة الفكر عند الخوض فيها. أمّا مكان النشر فمن المقرر أنْ يُطبع هذا الكتاب عن طريق مركز تراث الحلة التابع للعتبة العباسية المقدسة.

ثانياً: الدراســة الداخليَّة: تكون الدراسة للمؤلَّف في ضوء العناصر الآتية:

---

(١) المصدر نفسه: ٦٤.

١. المقدمة: استهل العلامة الحليّ مقدمته بالتحميد والشكر لله ولرسوله ولأهل البيت عليهم السلام، قال في ذلك: «حمداً لله على سَوابغِ نِعمائِهِ، والشكر على جزيلِ آلائِهِ حمداً يَقصرُ العادونَ عن إحصائِهِ، وشُكْراً يَعْجزُ العابدونَ عن أدائِه، والصلوة على سَيِّد أنبيائِهِ محمدٍ المصطفى والمعصومينَ من أبنائِهِ. وبعد ذلك مدح خواجة رشيد، فقال: فإنِّي لمّا أُمرْتُ بالحضورِ بين يدي الدراكاة المعظمة الممجَّدَة الأيلخانية ثبَّت اللهُ سلطانَها،وشيّدَ أركانَها، وأَعْلى على الفرقدينِ شأنَها، واعَدَها بالدوامِ والخلودِ إلى يومِ الموعودِ.ثم أجاب عن سُؤالينِ مُشْكِلَينِ، وبَحثَينِ مُعْضِلَينِ مُتَعَلِّقٌ أحدُهما: بالجَمْعِ بينَ كلامَي النبيِّ صلى الله عليه وآله وقولِ الوصيِّ عليه السلام، والآخَر: متَعلِّق بالجَمعِ بينَ الآيتينِ في الكتابِ العزيزِ.فأجابَ الجوابَ عنهمَا، وأَحْسَنَ مقالَهُ، وأَعْرَبَ في الإبانةِ عنهما»[١].

٢. موضوع المؤلَّف: تسعى الرسالة إلى الكشف عن سؤالين معضلين:

متَعَلِّقٌ أحدهما: بالجَمْعِ بينَ كلامَي النبيِّ صلى الله عليه وآله وقولِ الوصيِّ عليه السلام. في أنّه كيف يكون كلام الوصي(**لو كُشِفَ الغطاءُ ما ازْدَدْتُ يقيناً**)[٢]، بحسب الظاهر أعلى من رتبة النبي في قولِهِ تعالى فقد أمَرَ نَبيَّه بقولِهِ﴿**رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[٣]، والكلام الآخَر: متَعلِّق في بيان الجَمعِ بينَ الآيتينِ في الكتابِ العزيزِ. في قوله تعالى ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ**﴾[٤].وقوله تعالى ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ*عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[٥]. ومن قوله﴿**فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ**

(١) الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين:٦١.

(٢) اتفق علماء المسلمين على نسبة هذه العبارة إلى أمير المؤمنين، فهي من الصحاح باتفاق المسلمين. ينظر: مفاتيح الغيب:٣١/ ٧٩. ونظم الدرر:١/ ٢٣٣.

(٣) طه / ١١٤.

(٤) الصافات / ٢٤.

(٥) الحجر / ٩٢-٩٣.

عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾[١]. وقد أجاب عن هذين الإشكالين بصورة علميّة منطقيّة فلسفيّة فيها الكثير من المصطلحات المنطقية[٢].

٣. المتن أو المدونة: أشار العلّامة الحليّ في متنه إلى مطالب متعددة أشار إليها في تأليفه، ومن هذه المطالب: «وَرَدَ الإشكالُ في قولِ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام: **(لو كُشِفَ الغطاءُ ما ازْدَدْتُ يقيناً)**، فإنَّهُ يَقْتَضي بلوغَهُ في الكمالِ إلى الغايةِ التي لا مزيدَ عليْها. وفي قولِهِ تعالى حيثُ أمَرَ نَبيَّه بقولِهِ﴿**رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[٣]، فإنَّهُ يقتضي طلبَ الزِّيادةِ في العلمِ الحَاصِلِ له، وطلب الحاصلِ محالٌ فتكونُ حالةُ السؤالِ ما من الكمال مطلوبٌ فيكونُ مرتبةُ الوصيِّ أعلى من مرتبةِ النبيِّ. ولمّا كان علم النبي صلى الله عليه وآله قليلاً بالنسبة إلى علم الباري، وكان له أنْ يقول﴿**رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾. كان أمير المؤمنين عليه السلام أولى بذلك بهذه المقالة؛ لأنّ علمه أقل من علم النبيّ، إذ مادته منه واستعاد علمه إليه. وفي التفسير أنّ قوله تعالى﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾ أي بالقرآن؛ لأنّه كان يزل شيئًا فشيئًا. في وجه الجمع بين قوله تعالى ﴿**وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ**﴾[٤]. وقوله تعالى﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[٥]. ومن قوله﴿**فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ**﴾[٦]. ووجه الجمع من وجوه: الأول أنّ التناقض شرط فيه أمور ثمانية: وحدة الموضوع، والمحمول والزمان، والشرط، والإضافة، والقوة أو الفعل، والكل أو الجزء. وغير معلوم وجود هذه الشرائط في الآيتين الأوليين، وفي الثالثة. وغير مستبعد اختلافات الأزمنة منها،فجاز أنْ يكون زمان إثبات السؤال غير زمان بعينه. والثاني: أنّ المحمولات منها متعلقة بالأمور الخارجة، فإنّ السؤال لا بدَّ له

(١) الرحمن / ٣٩.
(٢) ينظر: الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين:٦١-٦٤.
(٣) طه / ١١٤.
(٤) الصافات / ٢٤.
(٥) الحجر / ٩٢-٩٣.
(٦) الرحمن / ٣٩.

من مسئول[١] والمسؤول عنه، وقد وردَ من عدّة طرق: إنّ الآيةَ الأولى تتعلق بالمسؤول عنه وهو ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. والثالث ورد في التفسير أنّ قوله تعالى: ﴿**فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ**﴾ يعني سؤال استفهام، بل سؤال توبيخ وتعنيف وفيه تبطل التنافي. والرابع: جاز أنْ يكون المسؤول في الآيتين الأوليين غير المسؤول في الآية الثالثة، ويؤيده قوله ﴿**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ**﴾[٢]. أي بعلامات لهم، ويكون ذلك إشارة إلى أصناف معنيين من الكفار»[٣]. آليات الاشتغال(على ماذا اعتمد المؤلف من شواهد وتعريفات).

٤. المصادر: اعتمد الكتاب على جملة من المصادر الفلسفية والمنطقية، ونذكر منها:

- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي(٧٢٦هـ).

- كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين، أبو منصور الحسن بن يوسف المعروف بالعلامة الحليّ (ت٦٢٧هـ).

- مختلف الشيعة، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسديّ، مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤.

٥. محتوى الكتاب:

- مقدمة المؤلف/ وترجمة المؤلف: تسميته – نسبته – كنيته – ألقابه – أسرته – أبرز أساتذته – وأبرز تلاميذه – وأهم مصنفاته المتفق عليها – وفاته النسخة المعتمدة.

- الجمع بين كلامي النبيّ والوصي

- مراتب القوى

---

(١) كذا وردت في الأصل، والصواب (مسؤول)

(٢) الرحمن / ٤١.

(٣) الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين:٦١-٦٤.

- العلم وأقسامه
- الاستعداد بالحواس
- المتواترات
- اليقين
- النفس الناطقة
- العلم الضروري والكسبي
- وجه الجمع بين الآيتين

خامسًا: الظواهر المسجلة

١. إنّ من الظواهر المسجلة في هذا الكتاب اختلاف عنوان الكتاب، فبعض نسخ المخطوط التي خطت بيد النساخ، وبعض العلماء الذين ذكروا آثاره من تلك النسخ أطلقوا على الكتاب اسم (الجمع بين كلام النبي والوصي والجمع بين آيتين)، وبعد التحقيق والتدقيق تبين أنّ اسمه (الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين).

٢. إنّ المنعم للنظر يجد أنّ هذا التأليف تحكّمت فيه مجموعة من العوامل الموضوعية التي ساعدت على إعطاء صورة وظيفية مشرقة للمفهوم العقائدي والأخلاقي، وهذا ما دفع ببعض المفكرين والعلماء إلى الطريقة ذاتها التي اتبعها العلّامة الحليّ في مؤلفاته.

٣. وضوح الرؤية: مردّ هذا الوضوح في الرؤية عند العلّامة الحليّ ترجع إلى اهتماماته الحضارية وغيرته على دينه وثقافته العربية الإسلامية، فهو لا يرى الدين طقوسًا وشعائر جامدة، ولا يرى عبارات المتقدمين عبارات مقدّسة تحفظ وتكرّر كما كتبها أهلها، ولكن يراه منهجاً متكاملاً يحكمه منهج أخلاقي محكم.

٤. لم يعالج في موضوعاته المسائل العقائديّة بحجج وبراهين عقلية ونقلية فحسب،وإنَّما جعل القرآن الكريم منطلقاً ينطلق منه في استدلالاته، وهذا ما جعله مقبولاً ومؤثراً عند جميع المذاهب؛ لأنّ توظيف الاستدلالات القرآنية تمثل القول الفصل في قطع الاختلافات.

٥. إنّ أسلوب العلّامة الحليّ (الجمع بين كلامي النبي والوصي) هو الإستدلال العقلي، فنجده يعرض الإشكال، ثم يورد الإجابات المنطقيّة التي تحل الإشكال، فيضع نفسه تارة مكان المشكل، وتارة أخرى مكان المجيب على الإشكال، وفي النهاية يقوم بطرح رأيه، ونقض رأي المشكل، فيمطره بمجموعة من الأدلة القرآنية والأحاديث الشريفة وروايات أهل البيت عليهم السلام إحداها تلو الأخرى، وهكذا يؤثر العلامة على القارئ فلم يجد القائل أو القارئ سبيلاً إلّا أنْ يذعن له ويقتنع في مراد العلامة.

٦. يسعى العلّامة الحِليّ في هذا الكتاب إلى طرح موضوعات ضرورية لا تمسّ مذهب أهل البيت فحسب، وإنّما تمس جميع المذاهبِ الإسلامية والأديان السماوية كالجهاد النفس وعلو مراتبها، وكذلك فضيلة العلم ومراتبها.

الفصل الثالث

كتابُ الألفينِ الفارقُ بينَ الصِّدقِ والمَيْنِ للعلامة الحِلّيّ (ت٧٢٦هـ)- قراءة جديدة

الفصل الثالث

كتابُ الألفينِ الفارقُ بينَ الصِّدقِ والمَيْنِ للعلامة الحِلّيّ

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف أنبيائه ورسله محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعدُ

فإنّ البحث في الإمامة قد يكون أشقّ من البحث في التوحيد؛ لأنّ التوحيد يعني إثبات الإلوهية ونفي الشرك في مقام الذات لله تبارك وتعالى، وهذا يرتضيه كثير من الناس حتى غير المسلمين، أمّا الإمامة فإنّها تمثل جانباً آخراً من الإيمان بالله وهو جانب الانصياع والطاعة لمن أمر الله تعالى بطاعتهم، ويُعَدّ هذا الجانب ممارسة اعتقادية وعملية للإيمان،لذا كان من الواجب الاهتمام به، وإعطاؤه الأولوية في البحث؛ لإثبات أنّ الحق تعالى أبقى هذا الاتصال بين الأرض والسماء، كيف لا وأدنى معرفتها أنّها عِدْلُ النبوّة إلّا أنّها ليست بنبوةٍ[1]، ويصعب البحث أكثر إذا أراد الباحث التعرض إلى كلّ الشبهات والإشكالات التي طُرِحت منذ عشرات السنين، وما زالت تُطرح وتُتَداول في الأوساط المختلفة شأن بقية الأصول الاعتقادية، لذا فقد انبرى هذا العلامة الجليل الشيخ الحسن بن يوسف بن

(١) ينظر: الإمامة الإلهية:١/ ٩.

المطهّر الحليّ (ت ٧٢٦هـ) لسبر غور هذا البحث وعضّده بأدلةٍ كافية وشافية على أحقية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالإمامة مبينًا أنّه استحقاق إلهي، ولا يمكن أنْ يُسند إلى كلّ من يدّعيه، أو مَن تقوم الأمة باختياره، بل لا بدَّ أنْ يُسند هذا المنصب الإلهي إلى مَنْ أخلصه الله تعالى وعصمه من الزلل والخطأ والسهو، كي يتم الغرض الإلهي من تنيصبه.

ولا عجب من تصدي العلامة الحلي لموضوع الإمامة، فهو صاحب مدرسة فكرية ما زال تأثيرها إلى يومنا هذا. وكثير من مؤلّفاته العلمية المتنوّعة ما زالت مرجعًا هامًا ومصدرًا للثّقافة العربية والإسلامية.

وصلة العلامة الحلي بالفلسفة والكلام ليست عارضة، بل له رؤيته الخاصّة، فضلاً عن إحاطته التامّة بذلك.

ويمكن عدّ ذلك كلّه من جملة الأسباب التي دعت إلى تسليط الضوء على كتاب من كتب العلامة الحلي وهو (كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين)؛ لنبيّن كيف بحث المؤلف موضوع الإمامة والأدلة التي ذكرها؛ لبيان ضعف ووهن من أنكر إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام.

المؤلَّف

أولًا: عنوان الكتاب:

الكتاب الذي بين أيدينا هو (كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين).

ثانيًا: الهدف من الكتاب:

بيّن المؤلف الهدف الذي من أجله ألّف كتاب (الألفين الفارق بين الصدق والمين) وهو ذكر الأدلة التي تثبت إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة

المعصومين عليهم السلام وإبطال شُبَه الطاعنين بها قال: « فأوردت فيه من الأدلة اليقينية والبراهين العقلية والنقليّة ألف دليل على إمامة سيّد الوصيين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وألف دليل على إبطال شُبَه الطاعنين، وأوردت فيه من الأدلة على باقي الأئمة عليهم السلام ما فيه كفاية للمسترشدين»(١).

ثالثًا: منهج المؤلف في تأليف الكتاب:

انماز المؤلف بعقلية كبيرة في ضوء طرحه الأدلة التي تثبت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فذكر أدلة كافية لم يسبقه غيره من علماء الشيعة فقد تتبع موضوع الإمامة وذكر الأدلة عليها بأسلوب أصوليّ منطقيّ وفلسفيّ وكما يأتي:

١. إنّ المؤلف ينتمي إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومعروف أنّ هذه المدرسة يغلب عليها الطابع العقليّ لذا احتج على من ينكر الإمامة بأدلة أصولية فبيّن أنّ المطلوب من الرئيس أشياء، وذكر عدّة أدلّة على ذلك ومنها قوله: «العلم بالأحكام يقينًا لا ظنًا بالاجتهاد لأنّ المصيب واحد على ما بيّناه في كتبنا الأصولية، وقد تتعارض الأدلة وتتساوى الإمارات ويستحيل الترجيح بلا مرجح وتتساوى أحوال العلماء بالنسبة إلى المقلدين فلا بد من عالم بالأحكام يقينًا لا ظنًا بالإمارة، ليرجع إليه من يطلب العلم ويطلب الصواب يقينًا»(٢).

٢. ولمّا كان علم المنطق من العلوم العقلية التي شأنها تصحيح فكر مَنْ يتّبع قواعده وقوانينه فإنّ العلامة الحليّ لم يغفل الأدلة المنطقيّة التي تثبت الإمامة قال في الدليل السابع والثلاثين: « غير المعصوم لا يمكن العلم بإمامته قطعًا وكل مَنْ لا يمكن العلم بإمامته لا يكون إمامًا ينتج لا شيء من غير المعصوم يكون إمامًا بالضرورة، أمّا الصغرى فلأنّ

(١) كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:١١-١٢.

(٢) كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:١٩-٢٠.

الإمام هو الذي يقرّب من الطاعة ويبعِّد عن المعصية مع تمكنه دائمًا فكل مَنْ لم يعلم منه ذلك لا يعلم إمامته لتجويز خطئه وتعمده لا رتكاب المعاصي والأمر بها وتجاوزه عن الأمر بالطاعة والعلم ينافي تجويز النقيض وإنّما يعلم ذلك بعصمة الإمام وهذا ظاهر وأمّا الكبرى فلأنّه إذا لم يمكن العلم بإمامته لو كان إمامًا لزم تكليف ما لا يُطاق وأنّه لا تجب طاعته لعدم العلم بالشرط وإلا لزم تكليف الغافل وقد بيّنا استحالته»[١].

٣. الملاحظ على منهج العلامة الحليقدس سره أنّه تنوع ولم يلتزم نمطًا واحدًا في بيان أدلته؛فذكر أنّ من الأدلة الفقهية (المحافظة على الصلوات) قال في الدليل التاسع والستين: «قوله تعالى:﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ للهِ قَانِتِينَ﴾[٢]. أمر بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وإنّما يحصل ذلك بمراعاة شرائطها ومعرفة أحكامها والاحتراز من مبطلاتها على وجه يعلم صوابه ولا يعلم إلّا من المعصوم لما تقدم فيجب وهي عامة في كل عصر فيجب فيه»[٣].

٤. كان العلامة الحلي ذا نَفَسٍ فلسفيّ؛ فلم يغفل الدليل الفلسفي في إثبات الإمامة فقال في الدليل العاشر: «تجويز الخطأ هو إمكانه فإذا وجب الاحتياج إلى علّة في عدمه كانت واجبة العدم؛ إذ جميع الممكنات تشترك في الإمكان فتشترك في الاحتياج إلى علة خارجة والخارج عن كلِّ الممكن لا يكون ممكنًا وواجب عدم الخطأ هو المعصوم»[٤].

٥. انماز أسلوب العلامة في مناقشاته واستدلالاته الكلامية باعتماده على الأسلوب العقلي المدعوم بالحجج والبراهين المنطقية التي لا يشوبها خلل أو شك فحينما يناقش رأي الخصم يبدأ بذكر أصول عامة متفق عليها عنده وعند خصمه فيجعل أُسس

(١) المصدر نفسه:٧٧-٧٨.
(٢) سورة البقرة:١٣٨.
(٣) كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:٩٠.
(٤) المصدر نفسه:٦٢.

استدلاله وعماده ثم يستمر في منافشة جزئيات أدلة خصمه فيعترض على أصل الفكرة بالتشكيك بالأصول التي اعتمدها الخصم ثم يناقشه في استدلاله وهكذا[١] فمثلاً بيّن أنّ وجوب الإمامة متفق عليه بين العقلاء قال: « أجمع العقلاء كافة على الوجوب في الجملة.. والدليل على الوجوب مطلقًا أنّ الإمامة لطف وكل لطف واجب»[٢].

٦. لم يغمط العلامة حقّ الآخرين في عرض الآراء ولو كانوا مخالفين له في العقيدة والمذهب فكان يستعرض آراء المتكلمين فيما يخص الموضوع الذي يبحث فيه فيبرز مواضع القوة في الرأي ثم يأتي بالردود والنقوض ففي وجوب نصب الإمام ذكر العلامة الحلي أنّ وجوب نصب الإمام عند الإمامية عام في كلّ وقت وخالف في ذلك فريقان أحدهما: أبو بكر الأصم[٣] وأصحابه فإنهّم ذهبوا إلى أنّ وجوبه مخصوص بزمان الخوف وظهور الفتن ولا يجب مع الأمن وإنصاف الناس

بعضم من بعض لعدم الحاجة إليه. والآخر: الفوطي[٤] وأتباعه فإنهّم ذهبوا إلى عدم وجوبه مع عدم الفتن وحجتهم في ذلك بأنّ نصبه ربّما يكون سببًا لزيادة الفتن واستنكافهم عنه.

ومما يجدر ذكره أنّ هذين الفريقين لم تكن لهما نظرة شاملة في حاجة الناس إلى الإمام، وغفلا جانبًا مهمًا يحتاج إليه الناس بوجود الإمام، ولذا قال محقق الكتاب: « إنّ الذي أوقع هذين الفريقين في الخطأ زعمهم أنّ حاجة الناس إلى الإمام محدودة وفاتهم أنّ في الناس حاجة دائمة إلى الإمام إذ لا يراد من الإمام صد الناس عن الفتن والفساد

(١) ينظر: مناهج اليقين في أصول الدين:٦٤.

(٢) كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:٢١.

(٣) هو أحد رؤساء المعتزلة وأهل المقالات فيهم. كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:٢٧ (الهامش).

(٤) هشام بن عمر الفوطي كان من أرباب المقالات وله فئة واتباع وكان في عصر المأمون. كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:٢٧ (الهامش).

فحسب، بل يراد منه أيضًا أنْ يدل الناس على الهدى ويعلمهم شرائع الإسلام كما جاء بها صاحب الشريعة ويحفظ الشريعة عن التحريف والتصحيف والزيادة والنقصان إلى غير ذلك ومتى تحصل الأمة على ذلك بدون إمام معصوم؟ مع ما هم عليه من الجهل بالشريعة والدين عمدًا وسهوًا»[1].

٧. سطّر العلامة في كتابه (الألفين) أعلى درجة في الأخلاق التي تربّى عليها فهو تخرج في مدرسة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا، فاتبع أسلوبًا في كتاباته بعيدًا عن التسقيط والتنكيل والسبّ والشتم، وكذلك انماز بطهارة لسانه وقلمه، ولم تجرِ على لسانه أو قلمه لفظة سبّ أو فحش فهو يحترم الآخرين ويقدّر جهودهم العلمية.

رابعًا: طريقة التأليف:

وتنقسم على ثلاثة أقسام على النحو الآتي:

١. الوصف الخارجي: من حيث الإخراج الطباعي: نوع الصفحة المعتمدة في الطباعة هي (B5)، وعدد صفحات الكتاب (٤٤٥) صفحة، وكان حجم الخط (١٤) نوع الخط: (Simplified Arabic). وإنّ مسافة تباعد الأسطر (١،٥) سم. ولهذا نستطيع أنْ نعدَ حجم الكتاب من الأحجام الكبيرة. والواجهة الأمامية من المؤلَّف هي عنوان الكتاب، واسم المؤلِّف وسنة وفاته، ولم يُذكر اسم المحقق على الكتاب؛ والسبب في ذلك أنّ المؤسسة الثقافية في إيران هي التي حققته.

٢. الدراسة الداخلية: يمكن بيان دراسة كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين بتوضيح العناصر الآتية:

---

(١) كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:٢٧.

أ- المقدمة:

ابتدأ المؤلف مقدمته بحمد الله سبحانه وتعالى والثّناء عليه ثم الصلاة على النبيّ الأمين محمد وعلى الأئمة المعصومين عليهم السلام ولا سيما أمير المؤمنين عليه السلام متبعًا أسلوب السجع قال: « الحمد لله مظهر الحق بنصب الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة وموضح الإيمان عند أوليائه المخلصين ومنطق ألسنة البشر بفساد اعتقاد المبطلين الذي شهد بوجوب وجوده الوجود عند الصديقين... وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين المعصومين خصوصًا على نفسه بالوحي النازل إليه على لسن الروح الأمين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وعلى الأحد عشر الذين كل واحد منهم هو حبل الله المتين ومصباح الواصلين وبهم تجاب دعوة أعلى عليين ومن أنكر فضلهم فهو في أسفل السافلين صلاة دائمة متصلة إلى يوم الدين»[1].

ب- موضوع الكتاب: بحث المؤلِّف موضوعًا عقائديًا مهمًا تنماز به شيعة أهل البيت عليهم السلام عن غيرهم وهو موضوع (الإمامة) فتعد الإمامة أصلًا من أصول الدين عند الإمامية كسائر الأصول فهي كالرسالة والتوحيد والمعاد[2] وعند الشيعة عامة تُعد أساس الدين، والمحور الذي تدور عليه العقائد كلّها، سواء العبادة العملية منها (الظاهر)، أو العلمية (الباطن)، فالدين لا يستقيم أمره إلّا بها، ولا يصح وجوده إلّا بوجودها، وتأتي في المرتبة الثانية بعد مرتبة النبوة؛ لأنّها تتمة للنبوة واستمرارًا لها وأشار العلّامة في كتابه (الألفين) إلى العصمة والإمامة والنص والاختيار وفق عقائد الإمامية وما يقابلها عند المذاهب والفرق الأُخر كالزيدية والصالحية والبترية وأصحاب الحديث والخوارج والأشاعرة والسليمانيّة وأهل السنّة والجماعة وقد دافع العلامة عن

(١) ١ كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:١١.

(٢) ينظر: المعالم الزلفى في شرح العروة الوثقى:٣٦٠.

الحق بمنطق العقل وأخرس المبطلين والمعاندين بالأدلة والبراهين وتحدّى كبار علماء المذاهب الإسلاميّة بالحجج القاطعة بأنّ خلافة الرسول صلى الله عليه وآله هي حق لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

ج- المتن (المدوّنة): وضّح العلّامّة الحِلّيّ في متن مؤلفه أنّه رتّب الكتاب على مقدمة ومقالتين وخاتمة.

وقد قسّم المقدمة على أبحاث وكما يأتي:

البحث الأول

تحدث فيه عن الإمام بوصفه إنساناً له رياسة عامة في أمور الدين والدنيا بالأصالة في دار التكليف ونقض بالنبي[٢] أي أنّ الإمامة هي منزلة قيادة البشرية؛ فالإمام يسعى إلى تطبيق أحكام الله عمليًّا عن طريق إقامة حكومة إلهية واستلام مقاليد الأمور اللازمة. وإنْ لم يستطع إقامة الدولة يسعى قدر طاقته في تنفيذ الأحكام[٣] وكل الأدلة التي تدل على وجوب النبوة، فهو دال على وجوب الإمامة، خلافة عن النبوة، قائمة مقامها، إلّا مِنْ تلقي الوحي الإلهي بلا واسطة[٤]. لذا فقد نُقِض الإمام بالنبي.

البحث الثاني

بيّن فيه أنّ النبوة لطف[٥] عام والإمامة لطف خاص؛ لإمكان خلو الزمان من نبي

---

(١) ينظر: مع علماء النجف الأشرف:٣٧، ومدرسة الحلة العلميّة ودورها في حركة التأصيل المعرفي:٢٧٢.

(٢) ينظر: كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:١٢.

(٣) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:٣٧٠.

(٤) ينظر: الإمامة وأهل البيت:١/ ١٧٠.

(٥) اللطف: هو ما يكون المكلَّف معه أقرب إلى فعل الطاعة وأبعد من فعل المعصية ولم يكن له

بخلاف الإمام إذ يجب على اللهَّ تعالى بناء على لطفه العميم الشّامل للعباد أنْ لا يهملهم ولا يتركهم سدىً فإنّه يوجب سقوطهم في المعاصي والموبقات ونزولهم عن الإنسانية إلى مراتب الحيوانات وأيّ ظلم منه على عباده- تعالى اللهَّ عمّا يقوله الظَّالمون علوّا كبيرًا- فإذا ثبت وتحقّق أنّه لا يمكن إهمالهم بل يجب إعمال لطفه لهم وهذا اللّطف منه يتصوّر على قسمين خاصّ وعامّ؛ لأنّ إعمال اللَّطف منه تعالى تارة يكون في زمان خاص على طبق المقتضيات الموجبة له فيبعث في وقت معيّن رسولًا لهم معه الكتاب والمعجزات وسائر ما يلزمه في أداء رسالته ولذلك نرى كثيرًا من الأزمنة خاليًا من وجود النّبيّ فإنّ هذا اللَّطف مخصوص بزمان معيّن.

وتارة أخرى يكون على وجه عامّ بالنّسبة إلى كلّ الأزمنة وعموم الموجودات؛ أي لم يُلاحَظ وقتًا خاصًّا بمقتضى لطفه العامّ فيقال هذا لطف عامّ والأوّل يُطلَق عليه النّبيّ والرّسول، والثّاني يُطلَق عليه الإمام[1].

البحث الثالث

بين أنّ لكلِّ مسألة موضوع ومحمول قال: «كل مسألة لا بد لها من موضوع ومحمول... وموضوع هذه المسألة ومحمولها ظاهران»[2].

يقصد بالموضوع (أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) والمحمول (الإمامة) فيصير معنى العبارة المنطقية هو: حمل الإمامة على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهذا يتجلّى في عنوان الكتاب.

حظ في التمكين ولم يبلغ حدّ الإلجاء وهو واجب على اللهَّ تعالى - بمقتضى حكمته تعالى - فاللطف يقتضي أنْ يفتح اللهَّ تعالى باب العلم بالأحكام الشرعية كما يقتضي بعث الأنبياء ونصب الأوصياء. ينظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٤٤٤، والساطع في الفقه النافع:١٦٣.

(١) ينظر: مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة:٢/ ١٩٣، ومدخل إلى الإمامة:١١.

(٢) كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:١٣.

البحث الرابع

ذكر فيه أنّ نصب الإمام لطف؛ لأنّه يقرّب المكلَّف من الطاعة ويبعّده عن المعصية والقبائح وإذا لم يكن كذلك كان الأمر بالعكس[١].

ذلك أنّ اللطف هو الذي عنده يختار المكلَّف الطاعة، أو يكون إلى اختيارها أقرب، ولولاه- أي اللطف- لما كان ذلك مع تمكّنه في الحالين ولا يكون فيه وجه قبح وعند وجود الإمام أو الرئيس المهيب النافذ الأمر، الآخذ على يد الضعيف، المنتصف للمظلوم من الظالم، يرتفع الفساد كلَّه أو أكثره، فوجب أنْ يكون وجوده لطفًا كسائر الألطاف[٢].

البحث الخامس

وضّح أنّ الإمامة لا يقوم غيرها مقامها وذكر لذلك عدد من الوجوه[٣] منها:

الوجه الأول: إنّ العقلاء اتفقوا في كلّ صقع وفي كل زمان على إقامة الرؤساء يدل على عدم قيام غيرها مقامها فالناس تحتاج الرئيس الدنيوي استتبابًا للأمن ودفعًا للفوضى فكيف للجامع بين الرئاستين دنيا ودينًا فاتفاقهم أقوى برهان على أنّه لا يقوم مقام الإمامة شيء وإلاّ لا ستغنى الناس عن الرئيس.

الوجه الثاني: الغالب على أكثر الناس القوة الشهوية والغضبية والوهمية إذ يستبيح كثير من الجهّال لذلك اختلال نظام النوع الإنساني في جنب تحصيل القوة الشهوية له أو الغضبية ويظهر لذلك التغالب والتنازع والفساد الكلي فيحتاج إلى رادع لها وهو لطف

---

(١) ينظر: المصدر نفسه:١٥.

(٢) ينظر: تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم:٣/ ٢٦٢.

(٣) ينظر: كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:١٥-٢٠.

يتوقف فعل الواجبات وترك المحرمات عليه.

الوجه الثالث: إنّ تحصيل الأحكام الشرعية في جميع الوقايع من الكتاب والسنّة وحفظها لا بدَّ له من نفس قدسية معصومة من الخطأ ولا يقوم غيرها مقامها.

الوجه الرابع: المطلوب من الرئيس أمور عدّة منها جمع الآراء على الأمور الاجتماعية التي مناط تكليف الشارع فيها الاجتماع كالحروب والجماعات فإنّه من المستبعد بل المحال أنْ يجتمع آراء الخلق الكثير على أمر واحد ومصلحة واحدة ولا يقوم غير الرئيس في ذلك مقام الرئيس.

الوجه الخامس: إنّ نظام النوع لا يحصل إلّا بحفظ النّفس والعقل والدين والنسب والمال لذلك شرّع الباري عزّ وجلّ القصاص وحرّم المسكر والحد عليه، وقتل المرتد وحرّم الزنا والحد عليه، ولا يتم ذلك إلّا بمتول يكون عارفًا بكيفية إيجابها وكمية الواجب ومحله وشرائطه.

البحث السادس

تحدث فيه عن أنّ نصب الإمام واجب وبين ذلك بما يأتي:

النظر الأول: في الوجوب

أي أنّ نصب الإمام واجب؛ فالعقلاء أجمعوا على وجوب نصب الإمام والدليل على ذلك أنّ الإمامة لطف على اللهَّ تعالى، ولم يترك اللهَّ عباده سدى، وأنّ اللهَّ ليس بظلام للعبيد[1].

النظر الثاني: في كيفية الوجوب:

عقيدة الإمامية وجوب نصب الإمام عام في كل وقت إذ مع الإنصاف والأمن

(١) ينظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة:١٥/ ٨٤.

فإنّه يجوز وقوع الخطأ فيحتاج إلى حفظ الشرع وإقامة الحدود فيجب الإمام ومع ظهور الفتن فالخطأ واقع فالمكلف يكون إلى اللطف أحوج.

النظر الثالث: في طريق الوجوب:

بما أنّ الوجوب على الله تعالى يعني لطفه بهم تعالى فالطريق إلى هذا الوجوب هو العقل لا السمع؛ أي أنّ الوجوب أولًا وبالذات مفاد حكم العقل قبل ورود الشرع به وإنّما أمْرُ الشرع إرشاد إلى حكم العقل فإنّ الشرع إنّما عرفناه من العقل قبل أنْ يصبح شرعًا نافذ الحكم ماض الأمر(١).

النظر الرابع: في محل الوجوب:

مرّ فيما مضى أنّ نصب الإمام لطف وكلّ ما هو لطف من الله تعالى في واجب كلَّفَ العبيد به على وجه لا يقوم غيره من أفعاله وأفعال غيره مقامه فيما هو لطف فيه فهو واجب على الله تعالى وإلّا لقبح التكليف بالملطوف فيه فما دام التكليف باقيًا فإنّ نصب الإمام واجب على الله تعالى(٢).

النظر الخامس: في نقل مذهب الخصم وإبطاله:

ذكر طريقة اختيار الإمام وفق المذاهب الأُخَر من غير مدرسة أهل البيت عليهم السلام وأدلتهم في ذلك ثم ذكر مذهب أهل البيت عليهم السلام ودليلهم إلى ثبوتها فذكر أنّ الإمام لا يصير إمامًا بالصلاحية نفسها للإمامة بل لا بُدَّ من أمر متجدد ثم اتفقت الأمة بعد ذلك على أنّ نص النبيّ صلى الله عليه وآله على شخص بأنّه الإمام طريقٌ إلى كونه إمامًا وكذلك الإمام إذا نصَّ على إنسان بعينه على أنّه إمام بعده ثم اختلفوا في أنّ هل غير النصّ طريق إليها أم لا؟ وذكر أنّ الإمامية قالت لا طريق إليها إلّا النص بقول النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام

(١) ينظر: كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:٢٨ الهامش.

(٢) ينظر: كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:٣١-٣٢.

المعلومة إقامته بالنصّ أو بخلق المعجز على يديه.

وقال جماعة من المعتزلة وبعض الزيدية والصالحية[١] والبترية [٢] وأصحاب الحديث والخوارج إنّ الاختيار طريقٌ إلى ثبوت الإمامة كالنص وكذلك قال الأشاعرة وجميع أهل السنة والجماعة بالقول نفسه في طريق ثبوتها.

وقال بعض الزيدية- غير الصالحية والبترية- الدعوةُ طريقٌ إلى ثبوتها والدعوة هو أنْ يباين الظلمة من أهل الإمامة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى اتّباعه فإنّه يصير بذلك إمامًا عندهم[٣].

ومما يمكن التنبيه عليه أنّ المؤلف رحمه الله ذكر تسعة وعشرين وجهًا لإثبات صحة مذهب الإمامية[٤].

البحث السابع

شرح فيه عصمة الإمام وهي ما يمتنع المكلف معه من المعصية متمكنًا منها ولا يمتنع منها مع عدمها واختلف الناس في ذلك فذهبت إليه الإمامية والإسماعيلية ونفاه الباقون وذكر لذلك ألفًا وثمانية وثلاثين دليلًا يثبت فيه عصمة الإمام فضلا عن

---

(١) وهم أصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمداني الكوفّي وكان من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام لكنه خالف مذهب الإمام بعد حين. ينظر: كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين: ٣٥(الهامش).

(٢) «وهم أصحاب كثير النوى وجماعة اخرين على شاكلته وكان ابتر اليد وقيل إنما سمُّوا البترية نسبة إليه وقد يُسمون الابترية وقد جاء لعنه وجماعة معه على لسان الإمام الصادق عليه السلام» كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:٣٥ (الهامش).

(٣) ينظر: كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:٣٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه:٣٦-٥٦.

مداخلات وإشكالات من مذاهب الخصوم والرد عليها[1].

د- المصادر التي اعتمدها المؤلف:

لم يُذكر في الكتاب المصادر التي اعتُمِدَت في التأليف ليتسنى للقارئ مراجعتها. ولكنّنا تتبعنا بعض عبارات المؤلف العلامة الحلي فوجدناها وردت بالمصادر التي سبقته ورتبناها على النحو الآتي:

- الانتصار الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي قم ١٤١٥هـ.

- تنزيه الأنبياء الشريف المرتضى دار الأضواء- بيروت ط٢ ،١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

- جمل العلم والعمل الشريف المرتضى تحقيق: السيد احمد الحسيني مطبعة الآداب في النجف الأشرف ط١، ١٣٧٨هـ.

- دلائل الإمامة محمد بن جرير الطبري (الشيعي) المتوفى في القرن الرابع الهجري تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة - قم ط١، ١٤١٣هـ.

- الغيبة الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني مؤسسة المعارف الإسلامية - قم ط١، ١٤١١هـ.

- قواعد المرام في علم الكلام ابن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) تحقيق: السيد أحمد الحسيني مطبعة الصدر- العراق ط٢، ١٤٠٦ هـ.

- الكافي في الفقه، أبو الصلاح الحلبي (ت ٤٤٧هـ) تحقيق : رضا أستادي مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة - أصفهان (د. ت).

---

(١) ينظر: المصدر نفسه:٥٦-٤٤٥.

- الهداية الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام إيران ط١، ١٤١٨هـ.

٣. الظواهر المسجلة:

١. عدم وجود نسخة من المخطوط في بداية الكتاب. ومن مهام المحقق أنْ يُثبِتَ نسخة مصورة من المخطوط.

٢. ذكر العلامة الحلي أنّه وسم كتابه بـ(كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين)؛ قال: « أجبت سؤال ولدي العزيز محمد أصلح الله له أمر داريه... من إملاء هذا الكتاب الموسوم بـ(كتاب الألفين) الفارق بين الصدق والمين»[1].

وهو ما ذُكِر على غلاف الكتاب الرئيس إلّا أنّ المحقق جعل له عنواناً ثانٍ فوسمه بـ(الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام).

وهو خلاف العنوان الذي أثبته المؤلفاً زيادة على ذلك لم يبيّن المحقق السبب الذي من أجله خالف المؤلِّف في عنوان كتابه على الرغم من أنّ المؤلِّف ذكر بوضوح اسم كتاب، وأغلب الظّن في ذلك أنّ محقق الكتاب أراد لفت الأنظار إلى مضمون الكتاب؛فالمضمون يتناسب مع عنوان الكتاب حسبما يراه المحقق.

٣. العلامة الحلي ذو عمق عقليّ واسع، يحتاج القارئ التتبع الدقيق كلمة بكلمة وتحليل عبارته حتى يصل إلى مراده.

٤. ذكر العلامة الحلي أنّ نصب الإمام لا يمكن أنْ يستند إلى المكلفين؛ لأنّه حكم عظيم مِنْ أحكام الدين فلو كان نصب الإمام مِنْ صلاحية المكلفين لجاز استناد جميع الأحكام إليهم وذلك يستلزم الاستغناء عن بعثة الأنبياء؛ لأنّهم إنّما بُعثوا لنصب

(١) كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:١١.

الأحكام فإذا كان أصلها مستغنٍ عن النبيﷺ كان غيره أولى.

وهنا في دليل العلامة نظر؛ لأنّه قد يقال إنّ الواجب على الأمّة حكم واحد وهو نصب الإمام لا الأحكام جميعها وعلى هذا الفرض لا يستلزم الاستغناء عن بعثة الأنبياء؛ لأنّهم يأتون بشرائع ذات أحكام لا تحصى تسيّر البشر تسييراً لا حيف فيه وكيف يتسنى للبشر علمها ومداركها بوضع شرائع صحيحة تغني عن الشرائع الإلهية، ومن ثَمَّ يجوز للأمة نصب الإمام ولا تستغني عن بعثة الأنبياء وهذا ما ارتآه محقق الكتاب[1].

٥. ذكر العلّامة الحِلّيّ أنّ الإمام لطف في حال غيبته وظهوره وعلل ذلك الطف بأنّه مع ظهوره يتولى إقامة الحدود وتوضيح الشريعة وغير ذلك ويدفع الناس إلى الالتزام بالأوامر الإلهية وينهاهم عن ارتكاب المعاصي وأمّا عند غيبته فلأن المكلف يتوقع ظهوره كل لحظة فيمتنع من الإقدام على المعاصي.

وما نراه أنّ هذا القول هو مخصوص بالمؤمنين بالتقييد وليس بالإطلاق كما ذكر العلّامة الحلّيّ بأنّ الناس يلتزمون بالأوامر الإلهية فلا يرتكبون المعاصي مع ظهور الإمام فضلًا عن غيبته وما ورد من روايات تشير عكس ذلك فأكثر الناس يرتكبون المعاصي إلّا الثلة القليلة من أتباع الأمام الذين ينطبق عليهم قول العلّامة الحِلّيّ المذكور آنفًا.

وأشار الى هذا المعنى محقق كتاب الألفين بقوله: «نجد الناس يرتكبون المعاصي مع وجود الإمام فيما إذا لم يكن متمكنًا فكيف به إذا كان غائبًا؟ وكذلك إذا توقع المكلّف ظهور الإمام في كل لحظة فليس بالضرورة أنْ يكون مانعا وحاجزًا عن ارتكاب المعاصي والموبقات»[2].

(١) ينظر: كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:٣٩.

(٢) ينظر: كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:٥٤.

٦. عرّف العلامة الحلي عصمة الإمام بأنّها: ما يمتنع المكلّف معه من المعصية متمكنًا منها ولا يمتنع منها مع عدمها.

وهذا التعريف غير مانع؛ لأنّ العدالة تدخل فيه فلا بد من وجود قيد يخرج العدالة، ولذا قال محقق الكتاب: «عصمة الإمام ما يمتنع معها من المعصية متمكنًا منها عمداً وخطأً سهوًا ونسيانًا فإنّ العدالة حينئذ خارجة عنه؛ لأنّ العدالة لا يضر معها ارتكاب المعصية خطأ ولكن ذلك ضائر في المعصوم فالمعصوم والعادل يشتركان في العمد ويفترقان فيما عداه»[١].

وهذا التعريف جامع لكل الأفراد الداخلة تحت مفهوم العصمة ومانع من دخول غيره فيه وهو أشمل من الذي ذكره العلامة الحلي.

٧. استدل المؤلِّف على عصمة الإمام بأدلة كثيرة ومنها أنّ قوله تعالى: ﴿**لا ينال عهدي الظالمين**﴾ أشار به إلى عهد الإمامة والفاسق ظالم.

ولا شك أنّ استدلال العلّامة يدلّ على من ثبت فسقه فالآية على هذا الفرض لا تشمل من ثبتت عدالته فيجوز أنْ ينال عهد الإمامة والعدالة غير العصمة وأمّا من يجوز عليه الخطأ والسهو فلا يخرج عن العدالة ولذا قال محقق الكتاب: « فالآية لا تدل على العصمة بنحو ما ذكره نعم إنّما تخرج مَنْ سبق منهم الفسق بالكفر أو بغيره ومَنْ تَلَبَّس به بعد اعتلائه منصة الحكم...ولكنْ تفيدنا الآية اعتبار العصمة في الإمامة من ناحية أخرى وهي أنّ نيل العهد كان منه تعالى وكيف ينيل تعالى ولايته وعهده من يجوز عليه الخطأ فيقع ويوقع الأمة من حيث يدري ولا يدري؟ وقد أراد الله تعالى الإمامة للصلاح فلا بد أنْ يكون الذي ينيله تعالى عهده مَنْ كان معصومًا»[٢].

---

(١) المصدر نفسه:٥٦.

(٢) كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:٦١ وينظر: إشارة السبق أبو المجد الحلبي:٦٠.

وبهذا الاستدلال يخرج العادل غير المعصوم من تعريف عصمة الإمام وهو جامع مانع ولا يحظى بالإمامة إلّا مَنْ اختاره الله لهذا المنصب الإلهي، ولا بد أن يكون معصومًا.

٨. بيّن العلامة الحلي أنّ الإنسان لما كان مدنيًا بالطبع فإنه لا يمكن أنْ يعيش منفردًا؛ لافتقاره في بقائه إلى مأكل وملبس ومسكن لا يمكن أنْ يفعلها بنفسه، بل لا بد من مساعدة غيره، ولمّا كان الاجتماع مظنّة التغالب والتنافر فإنّ كلَّ واحد قد تدعوه قواه الشهويّة إلى أخذ ما بيد غيره بالقهر والقوة فيؤدي ذلك إلى وقوع الهرج والمرج ولذلك فلا بُدَّ من نصب إمام معصوم يكون حاجزًا ومانعًا من وقوع الظلم والتعدي وينتصف للمظلوم من الظالم وإلّا لم يتم النظام به.

وقد ردّ محقق الكتاب على العلامة بالقول: «إنّ النظام اليوم قائم بدون إمام معصوم حاضر متمكن فلا حاجة إذن له من هذه الناحية»[1].

والذي نراه أنّ العلامة الحليّ رحمه الله كان يقصد أنّ النظام التام هو النظام الذي تكون الشريعة السمحاء هي الحكم والفصل والحاكمة في كل مفاصل الحياة فإنّ الفرد يعيش في ظلّ هذه الشريعة بأمان وحرية وهدوء ولا شكّ أنّ النظام الذي قصده المحقق غير قائم بحسب هذه النظرة ولذلك فإنّ العلامة الحلي كان دقيقًا في تعبيره ولا يرد عليه إشكال المحقق.

٩. ذكر المؤلِّف في مقدمته أنّه قسّم البحث على مقدمة ومقالتين وخاتمة وعند تتبعنا صفحات الكتاب لم نجد المقالتين بعنوان مستقل والظاهر أنّه ذكر المقدمة وخصّ المقالة الأولى بالأبحاث التي تناولها وخصّ المقالة الثانية بالأدلة على عصمة الإمام علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام.

١٠. سمى المؤلف كتابه بـ(الألفين الفارق بين الصدق والمين) وبيّن سبب تسميته

(١) كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:٦١.

بذلك فقال: « فأوردت فيه من الأدلة اليقينيّة والبراهين العقليّة والنقليّة ألف دليلٍ على إمامة سيد الوصيين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام وألف دليلٍ على إبطال شُبَه الطاعنين»[١].

وهذا يعني أنّه ذكر ألفي دليل ألفًا للإثبات وألفًا لإبطال شُبَه الطاعنين في حين أنّه ذكر ألفًا وثمانية وثلاثين دليلًا فقط.

والظاهر أنّ العلامة الحلي رحمه الله لم يكمل الألفي دليل واكتفى بالعدد الذي ذكره وهو ألفًا وثمانية وثلاثين دليلًا بسبب ضعفه وكبر سنّه قال: «فهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب من الأدلة الدالة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام وهي ألف وثمانية وثلاثون دليلًا لقصور الهمم عن التطويل»[٢].

(١) كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين:١١-١٢.

(٢) المصدر نفسه:٤٤٥.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

- أثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام من القرن السادس إلى أواخر القرن الثامن الهجريين، رسالة ماجستير، هناء كاظم خليفة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية،٢٠٠٢م.
- أثر مدينة الحلة على الحياة الفكرية في العراق (من القرن السادس إلى نهاية القرن الثامن الهجريين)، هناء كاظم خليفة، دار الصادق، الأردن، ٢٠١٢م.
- أجوبة المسائل المهنائية، الحسن بن يوسف بن المطهر الحِلّيّ (ت ٧٢٦هـ)، قم، مطبعة الخيّام، ١٤٠١هـ.
- إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان، الحسن بن يوسف بن المطهر الحِلّيّ، تحقيق: فارس الحسّون، مؤسسة النشر الاسلامي، قم – إيران، ١٤١٠هـ.
- إشارة السبق، أبو المجد الحلبي، من علماء القرن السادس الهجري، تحقيق: الشيخ إبراهيم بهادري، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط١، ١٤١٤هـ.
- أعيان الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي(ت ١١٠٤هـ)، دار التعارف، لبنان ١٤٠٣هـ.
- أطلس تاريخ الإسلام، مؤنس حسين، دار الزهراء للإعلام العربي، مدينة نصر، القاهرة ط١، ١٩٨٧م.

- آفاق رحبة الشبيبي، مجلة النجف، العدد الأول، السنة الأولى،١٩٥٦م.
- الإمامة وأهل البيت، محمد بيومي مهران، مركز الغدير للدراسات الإسلامية،النجف الأشرف، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، (د.مك)، (د. ت).
- أمل الآمل، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، (ت١١٠٤هـ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب - النجف الأشرف، (د. ت).
- الأنوار النعمانية، السيد نعمة الله الجزائري، دار الكوفة، ط١، ٢٠٠٨م.
- إيضاح المكنون، إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، تحقيق: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (د. ت).
- بحار الأنوار للدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، ط٢، ١٩٨٣م، (د. مك).
- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، حسن الصدر، منشورات الأعلمي طهران- إيران، (د. ت).
- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد مرتضى الحسيني الزَبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤م.
- تاريخ الحلّة، يوسف كركوش الحليّ، مطبعة شريعت ط١، ١٣٨٨هـ.ش

- تبصرة المتعلمين في أحكام الدين، الحسن بن يوسف المطهر العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة أحمدي، طهران- إيران ط١، ١٣٦٨ هـ.
- تبصير المتنبه بتحرير المشتبه، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد علي النجار، المؤسسة المصرية، ١٩٦٧م.
- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، محمّد بن عبد الله اللواتي ابن بطوطة (٧٠٧-٧٧٩هـ)، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- تذكرة الأعيان، العلاّمة المحقّق جعفر السبحاني، المطبعة: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط١، ١٤٢٩هـ.
- تذكرة الفقهاء، الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحلي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم إيران، ١٤١٤هـ.
- تراجم الرجال، السيد أحمد الحسيني، مطبعة صدر، قم- إيران، ١٤١٤هـ.
- تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة - بيروت، (د. ت).
- تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيد حيدر الآملي (ت ٧٨٢هـ)، تحقيق: السيد محسن الموسوي التبريزي، مطبعة الأسوة، إيران، ط١، ١٤٢٢هـ.
- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ابن الفوطي(ت٧٢٣هـ) تحقيق: مصطفى جواد، دمشق ١٩٦٧م.
- تنقيح المقال في علم الرجال، الشيخ عبد الله المامقاني (ت ١٢٩٠هـ)، إيران، طبعة حجرية في ثلاثة أجزاء.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٠٦هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين، الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحليّ، مركز تراث الحلة، العتبة العباسية المقدسة، مطبعة الكفيل، ط١، ٢٠١٤.
- الحوزة العلمية في الحلة، عبد الرضا عوض، دار الفرات، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
- الحياة الفكرية في الحِلّة في القرنين السابع والثامن الهجريين(٦٠١هـ–٨٠٠هـ)،ماجد عبد العزيز أحمد، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠٠٥م.
- خاتمة المستدرك، المحدث النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، المكتبة الإسلامية طهران– إيران (د. ت).
- خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء العراق، محمد بن محمد بن حامد(ت٥٩٧هـ)، تحقيق: بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٧٣م.
- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، الحسن بن يوسف المطهر العلّامة الحِليّ (٧٢٦هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، (د. ت).

- الـدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمـد بن علي بن محمد العسقلانيّ (ت٧٧٣هـ)،تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دار المعارف العثمانية، صيدر آباد – الهند، ١٩٧٢م.
- الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية، الحسن بن يوسف العلامة الحلي،دراسة وتحقيق: د. ثامر كاظم الخفاجي، مطبعة: كل وري، قم – إيران، ٢٠١٢م.
- دور العلامة الحليّ في نشر التشيع، د. ثامر الخفاجي، وزارة التعليم العالي، مركز بابل للدراسات البابلية والحضارية، ٢٠١٢م.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- رجال ابن داود، الحسن بن علي الحِلّيّ بن داود الحليّ، منشورات الرضي قم– إيران، (د. ت).
- رحلة ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤هـ)، دار صادر، بيروت– لبنان، ١٣٨٤ هـ– ١٩٦٤م.
- الرسالة السعدية، الحسن بن يوسف العلّامة الحليّ، تحقيق: محمود المرعشي،مكتبة آية الله المرعشي، قم – إيران، ط١، ١٤١٠هـ.
- روضـات الجنـات في أحـوال العلماء والـسـادات، محمد باقر الموسوي الخوانساري(ت١٣١٣هـ)، مكتبة اسماعيليان، قم– إيران، (د. ت).
- رياض العلماء وحياض الفضلاء، عبد الله الأفندي الاصبهاني (ت ١١٣٠هـ)، المكتبة العامة لآية الله المرعشي، قم– إيران، ١٤٠١هـ.

- السرائر الحاويّ لتحرير الفتاوي، محمد بن منصور بن إدريس الحِليّ (ت ٥٩٨هـ) مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم- إيران، ١٤١٠هـ.
- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت- لبنان، (د. ت).
- سنن الترمذي، عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت- لبنان، (د. ت).
- الشّرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، منشورات مركز الوثائق والدّراسات الإنسانية، جامعة قطر، سنة ١٩٨٧م.
- شعراء الحلّة أو البابليات، محمد علي اليعقوبي (ت ١٣٨٥هـ)، دار البيان، قم- إيران، ط٢، ١٩٥١م.
- الصفوة المثلى في تاريخ أبي يعلى (ت٣٥٢هـ)، السيد هاشم حسن مهدي الحسني،مؤسسة المحقق الحلي.
- الصلات الثقافية بين العراق وإيران، أبحاث المؤتمر الدولي المنعقد بين العراق وإيران، إعداد: نصير الكعبي، مكتبة مجلس الشورى، طهران- إيران،٢٠١٢م.
- طبقات أعلام الشيعة(المائة الثامنة)، أغا بزرك الطهراني تحقيق علي نقي المنزوي، ١٣٧٢هـ (د. مك).
- العلّامة الحِلّيّ، محمد مفيد راضي آل ياسين، دار الأرقم للطباعة، الحلة،٢٠٠٨م.
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسين المعروف بابن عنبة (ت٨٢٨هـ)، المطبعة الحيدرية، ط٢، ١٩٦١م.

- عوالي اللئالي في الأحاديث الدينية، الشيخ محمد بن علي الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور الأحسائي، تحقيق: آقا مجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء، قم- إيران، ط١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- الفوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب الجعفريّة، عباس محمد رضا القميّ (ت ١٣٥٩هـ)، طهران- إيران، ١٣٢٢هـ ش.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، عبد العزيز بن عبد السلام السلميّ (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ١٩٩١م.
- الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، مطبعة غفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران (د. ت).
- الكامل في التاريخ، علي بن محمد ابن الأثير(ت٦٣٠هـ)، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، ط٤، بيروت- لبنان،٢٠٠٦م.
- كتاب الألفين الفارق بين الصدق والمين، الحسن بن يوسف العلامة الحلي،ّتحقيق ونشر:المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، ط١، ١٣٨١هـ، (د.مك).
- كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، السيد إعجاز حسين النيسابوري الكنتوري (ت ١٢٤٠هـ)، مكتبة آية الله الشيخ المرعشي، قم- إيران، ط٢، ١٤٠هـ.
- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الحسن بن يوسف المطهر الحِلّيّ، تحقيق: حسن زاده الآملي، مؤسسة نشر الإسلامي، قم- إيران، ط٧، ١٤١٧هـ.

- كنز جامع الفوائد في سنن الأقوال والأفعال، علي المتقي بن حسام الدين الهنديّ (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
- الكنى والألقاب، عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، مكتبة الصدر- إيران، (د. ت).
- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠١م.
- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، يوسف بن أحمد البحرانيّ (ت ١١٨٦هـ)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط٣، ١٩٦٩م.
- ماضي النجف وحاضرها، جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المطبعة العلميّة،النجف الأشرف، ١٩٥٥م.
- مباحث عراقية، يعقوب سيركيس، بغداد، ١٩٤٨م.
- مبادئ الوصول إلى علم الأصول، الحسن بن يوسف العلامة الحلي، تحقيق: عبد الحسين محمد علي البقال، مكتب الإعلام الإسلامي، قم- إيران، ١٤٠٤هـ.
- مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة نمونة، قم، ١٤٠٥هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
- محاضرات في الإلهيات، الشيخ جعفر السبحاني، تلخيص الشيخ على الرباني الكلبايكاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إيران، ط٧، ١٤٢٥هـ.

- المختصر النافع في فقه الإماميّة، جعفر بن الحسن الحِلّيّ (ت٦٧٦هـ)، مؤسسة البعثة، طهران- إيران، ط٣، ١٤١٠هـ.
- مختلف الشيعة، الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحليّ، مؤسسة النشر الاسلامي، قم- إيران، ط٤، ١٤١٣هـ.
- مدخل إلى الإمامة، السيد كمال الحيدري، دار فراقد ط٥، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- مدرسة الحلة العلميّة ودورها في حركة التأصيل المعرفي، د. حسن عيسى الحكيم، منشورات المكتبة الحيدرية، ط١، ١٤٣١هـ، (د. مك).
- مراكز العلم بالحلة، حسن الحكيم، جريدة الجنائن العدد ١٩سنة ١٤٢١هـ.
- مراكز العلم بالحلة، حسن الحكيم، جريدة الجنائن، العدد ٣٧، ٢٠٠١م.
- المسالك والممالك، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (المتوفى: ٣٤٦هـ)، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٤م.
- مستدرك الوسائل، حسن النوري الطبرسي (ت١٣٢هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- مسند أحمد، أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، دار صادر بيروت- لبنان، (د.ت).
- المعالم الجديدة للأصول، السيد محمد باقر الصدر، مكتبة النجاح، النجف الأشرف، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- المعالم الزلفى في شرح العروة الوثقى، الشيخ عبد النبي النجفي العراقي (ت ١٣٨٥هـ) ،المطبعة العلمية، قم - يران، ١٣٨٠هـ.
- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٩٧٩م.

- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت – لبنان، (د. ت).
- مع علماء النجف الأشرف، محمد جواد مغنية، مطبعة نمنم، بيروت، ط١، ١٩٦٢م
- المغول بين الوثنية والنّصرانية والإسلام، حسن الأمين، دار التّعارف، بيروت، سنة ١٩٩٣م.
- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، المطبعة البهية، مصر، (د. ت).
- مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي النقوي القايني الخراساني، مطبعة گلشن – طهران، ١٠١٣هـ.
- المفصل في تاريخ النجف الأشرف، حسن الحكيم، مطبعة شريعت، قم- إيران،١٤٢٧هـ.
- مقدّمات في علم المنطق، هادي فضل الله، دار الهادي، بيروت- لبنان، سنة ١٩٩٦م.
- المقنعة، محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم – إيران، ط٢، ١٤١٠هـ.
- مكتبة العلّامة الحِلّيّ، عبد العزيز الطباطبائي، مطبعة ستارة، قم- إيران، ١٤١٦هـ.
- المناقب المزيدية في أخبار ملوك الأسدية، أبو البقاء الحلي، هبة الله بن نما(ت:٦٥٦هـ)، تحقيق: د. صالح موسى، ود. محمد عبد القادر خريسات، مطبعة الشرق، عمان، ١٩٨٤م.

- مناهج اليقين في أصول الدين، الحسن بن يوسف العلامة الحلي، دار الأسوة،إيران، ط٢، ١٤٣٠هـ.
- منتهى المطلب، حسن بن يوسف بن مطهر الحلي، طبعه اقاي تاج،إيران، سنه ١٣١٧هـ.ش.
- منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، (ت ١٣٢٤هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم الميانجي، المطبعة الإسلامية- طهران، ط٤، (د. ت).
- موسوعة مؤلفي الإمامية، مجمع الفكر الإسلامي، قم- إيران، ط١، ١٤٢٠ هـ.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي (ت ٥٦٠هـ)، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
- نقد الرجال، السيد مير مصطفى التفريشي، انتشارات الرسول الأعظم، قم- إيران، ١٤١٨هـ.
- النور الساطع في الفقه النافع، الشيخ علي كاشف الغطاء (ت ١٢٣٥هـ)، مطبعة الآداب، النجف الآشرف، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي، طبع جمعية المستشرقين، الألمانية، ١٤٠٤هـ.

المحتويات

الإهداء	**٥**
المقدمة	٧
التمهيد: (تسميته/ نسبته/ كنيته/ ألقابه)	١١
ولادته	١٢
أسرته	١٢
أبرز أساتذته	١٣
تلاميذه	١٧
أهم مصنفاته	١٩
وفاته	٢١
الفصل الأول: البيئة العلمية في مدينة الحلة	**٢٥**
أثر العلامة الحلي في ازدهار الحياة العلمية في الحلة	٣١
المراكز العلمية والفكرية في مدينة الحِلّة	٣٤
مصنفات العلّامة الحِليّ على مؤلفات غيره	٣٧
اهتمام العلماء بمصنفات العلامة الحليّ	٣٨

مكانة العلامة الحليّ ومناظراته العلميَّة ٤٢

أثر إجازات ومصنفات العلامة الحلي في نشاط الحركة العلمية الإسلامية ٤٥

وصايا ومواعظ العلامة الحلي التربوية لطلبته ٤٧

شعر العلامة الحِلّي ٥٢

رحلات العلّامّة الحِلّيِّ العلميَّة وأثرها في نشر التشيّع ٥٦

الانجازات الفكرية للعلامة الحِلّي ٦٠

الفصل الثاني: الجمع بين كلامي النبي والوصي والجمع بين آيتين قراءة جديدة ٦٥

المقدمة ٦٥

أولاً: عنوان المؤلَّف ٦٦

ثانياً: الهدف من تأليف الكتاب ٦٦

ثالثاً: منهج المؤلّف في تأليف كتاب الجمع بين كلامَي النبيّ والوصيّ والجمع بين آيتين ٦٦

رابعًا: طريقة التأليف ٧٠

المصادر: اعتمد الكتاب على جملة من المصادر الفلسفية والمنطقية ٧٣

محتوى الكتاب ٧٣

خامسًا: الظواهر المسجلة ٧٤

الفصل الثالث: كتابُ الألفينِ الفارقُ بينَ الصِّدقِ والمَيْنِ للعلامة الحِلّيّ ٧٩

المقدمة ٧٩

أولًا: عنوان الكتاب ٨٠

ثانيًا: الهدف من الكتاب ٨٠

ثالثًا: منهج المؤلف في تأليف الكتاب ٨١

رابعًا: طريقة التأليف ٨٤

المصادر التي اعتمدها المؤلف ٩٢

الظواهر المسجلة: ٩٣

المصادر والمراجع **١٠١**